الصلاة ليست مجرد قراءة فحسب



العدد ٦٥٠ الاثنين ٥ ذو القعدة ١٤٣٢هـ - الموافق ٢٠١١/١٠/٣م

النظام النصيري في سوريا يصر على استخدام البطش ضد شعبه والعالم مايزال يتقاعس عن نصرته

الشيخ محمد حسَّان: الأمة تعاني سيولة الفتوى لعدم التفريق بين الدعوة والإفتاء

تخوف غربي شديد من وصول الإسلاميين إلى الحكم

أوباما يحذر الشعب المصري من انتخاب قوى سياسية تناصب الولايات المتحدة العداء



تاريخ مملكتنا... تاريخ دين ومبادئ

توسعة المسعى والجهة الشمالية أكبر توسعة على مر العصور



جولة أردوغان العربية كرست تحول تركيا إلى قوة عظمى إقليمية

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾





مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ٦٥٠ - ٥ ذو القعدة ١٤٣٢هـ
الإثنين-٣/١٠/٢٠١١م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
د. بسام الشطي

في هذا العدد








سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

السلام عليكم

ما زال النظام النصيري المجرم في سوريا يصر على استخدام البطش والقوة من أجل إخضاع الشعب السوري، إلى درجة استخدام الطائرات العسكرية لقتل المواطنين العزل في الطرق والبيوت، وإلى درجة تعمد استهداف الأطفال بالقتل وتعمد قصف المساجد المكتظة بالمصلين.

لكن في المقابل نجد أن الشعب السوري المسلم الذي ذاق الاضطهاد من ذلك النظام عقودا طويلة وضحى بالآلاف من أبنائه على أيدي جلاوزة النظام القمعي، هذا الشعب قد أدرك أخيرا أن استمراره في السكوت والاستكانة سيكبده خسائر أكبر من الانتفاضة ضد النظام والسعي لإيقاف بطشه، فشاهدنا آلاف السوريين ينزلون إلى الشوارع كل يوم في جميع المدن بصدور عارية ليعبروا عن رفضهم لهذا القمع والظلم، لكن حتى هذه الطريقة السلمية في التغيير قد واجهها النظام بالقتل العشوائي والاعتقالات والتعذيب.

ولكن المفارقة العجيبة بين ما يجري في سوريا وما يجري في بقية البلدان العربية هي أن الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأميركية قد اكتفت بالتنديد بالبطش الذي تقوم به القوات السورية والتهديد بالعقوبات، دون أن تخطو خطوة واحدة لتخليص شعب يتم ذبحه تحت مرأى العالم الحر ومسمعه الذي يتشدق بالحرية وحقوق الإنسان ويتدخل في شؤون دولة مستقلة دون رضاها بحجة الدفاع عن شعوبها المضطهدة، فما بال هؤلاء القوم قد صمتوا صمت القبور عما يجري في سوريا؟!

إن الجواب واضح وبسيط، فهم من صنع النظام السوري وسلطه على شعبه، وهم من زوده بالسلاح والمعدات التي كان الهدف الوحيد منها هو البطش بالمدنيين الآمنين وإسكات كل صوت حر يستنكر الباطل؛ حيث ظل هذا النظام خلال عقود كثيرة يمثل السد المنيع لحماية الكيان الصهيوني من العرب والمسلمين، وبالرغم من جعجعات الحرب الكثيرة التي يطلقها هذا النظام ليلاً ونهاراً إلا أنه لم يطلق طلقة واحدة ضد الكيان الصهيوني من الجولان، بل قام بالتدخل في لبنان لحماية النصارى ومن تابعهم من بطش الفلسطينيين وأهل السنة - بزعمهم - وقتل آلاف الفلسطينيين وقام باغتيال زعماء لبنان الوطنيين وتسليط حزب الشيطان الإيراني عليهم ليهيمن على البلاد.

أما الدول العربية فقد كان دورها أشد خذلانا وتقاعسا من الدول الغربية، فمنهم من أيده جهرا أو سرا، ومنهم من اكتفى باستدعاء سفرائه في سوريا ثم لم يفعل شيئا!! وأخشى ما نخشاه أن تتكرر أحداث مجزرة مدينة حماة ١٩٨٢ التي سحق فيها هذا النظام عشرات الآلاف من السوريين بدم بارد ولم يأبه للاستنكار الدولي ولا لأنات اليتامى والثكالى والأرامل وصيحاتهم.

النظام النصيري في سوريا يصر على استخدام البطش ضد شعبه والعالم مايزال يتقاعس عن نصرته

لكننا اليوم على يقين بأن الله تعالى سينصر هذا الشعب المسلم وسيخلصه من أعدائه مهما تآمر عليه العالم كله أو خذله، وكل ما يحتاجه الشعب السوري هو أن يتحلى بالصبر واليقين من نصر الله تعالى وأن يبذل الأسباب الصحيحة من التوكل على الله وتوحيد الصفوف وتنقية صفوفه من المنافقين والمتآمرين: {ياأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم}، {وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا}.

وعندما اشتكى بنو إسرائيل من شدة بطش فرعون وملئه أجابهم موسى عليه السلام بقوله: {عسى الله أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون}.

المراسلات

دولة الكويت

ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة

الرمز البريدي ١٣١٣٣

هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)

٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)

فاكس: ٢٥٣٣٩٠٦٧

حساب مجلة الفرقان

بيت التمويل الكويتي

01101036691/2

الاشتراكات

الاشتراكات السنوية

- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ٨٣ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ١٥ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت: المجموعة الإعلامية العالمية هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٠/١/٢- فاكس: ٢٤٨٢٦٨٢٣
- مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر هاتف ٧٢٧١١١
- المملكة الأردنية الهاشمية: الوكالة الأردنية للتوزيع هاتف: ٤٦٣٠١٩١
- سلطنة عمان: العمانية للتوزيع والمطبوعات هاتف: ٦٨٥٥٥٨
- دولة قطر: مكتبة دار الثقافة هاتف: ٤٦٢٢١٨٢

فتاوى الفرقان



من فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ مفتي عام المملكة العربية السعودية

قيام الليل.. دأب الصالحين

■ مَن صلى العشاء في جماعة والفجر مع الجماعة، هل يكتب له قيام الليل كله؟ جزاكم الله خيرا.

● عن عبد الرحمن بن أبي عمرة قال: دخل عثمان بن عفان المسجد بعد صلاة المغرب، فقعد وحده فقعدت إليه، فقال: يابن أخي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله» أخرجه مسلم، وأخرجه أبو داود أيضاً، وقال في آخره: «ومن صلى العشاء والفجر في جماعة كان كقيام ليلة» وبنحوه أيضاً أخرجه الترمذي.

وهذا الحديث يبيّن فيه النبيﷺ فضل صلاة العشاء والفجر في جماعة وأنها تعدل قيام الليل في فضلها؛ لما يحصل من العبد فيها وفي تحريها من مجاهدة لنفسه ومغالبة للنوم فيظهر بذلك شدة حرصه على الطاعة، وهذان الفرضان، العشاء والفجر، يأتيان في وقت الراحة والدعة؛ فالعشاء يأتي بعد عناء النهار بالعمل والكد، والفجر يأتي بعد أن ينام العبد ويستغرق في نومه، وهذا كله يجعل هاتين الصلاتين من أثقل الصلوات على المنافقين؛ لعدم حرصهم على الطاعة وإنما صلواتهم لمراءاة الناس.

ولهذا أخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا، ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتُقام ثم آمر رجلاً فيصلي بالناس ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار».

وأخرج مسلم في صحيحه عن جندب بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله، فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء، فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه، ثم يكبه على وجهه في نار جهنم»، وفي هذا الحديث ترغيب في صلاة الفجر، وأن من صلاها فهو في ذمة الله، وتحذير من التخلف عنها.

ويحسن هنا أن أنبه على أمر، ألا وهو أن حديث عثمان المتقدم وإن كان فيه بيان الفضل العظيم والأجر الجزيل لمن أدى صلاة العشاء والفجر في جماعة، لكن ينبغي للمسلم ألا يدعوه ذلك إلى التهاون بقيام الليل فإنه دأب الصالحين، والله قد ذكره وجعله من أهم خصال المؤمنين الذين فازوا بالجنان، ونالوا من ربهم الرضوان فقال سبحانه: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الذاريات: ١٧-١٨).

وفي آخر آية من سورة المزمل حث على قيام الليل، وكان الخطاب موجهاً للرسول ﷺ وأصحابه وهم أكمل الخلق وأحرصهم على صلاة الفرائض جماعة؛ فالمسلم ينبغي له الاقتداء برسولهﷺ في ذلك، فإن عائشة رضي الله عنها أخبرت عنهﷺ أنه ربما قام الليل حتى تتفطّر قدماه، وأيضاً ينبغي للمسلم أن يكون مسابقاً بالخيرات، منافساً في ميادين الطاعات والصالحات؛ لأنها هي التي تقرّبه من رضوان الله وجنانه والله سبحانه يقول: ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ (الصافات: ٦١) ويقول سبحانه: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (المطففين: ٢٦)، ولا ينبغي للمؤمن أن يحرم نفسه الأجر والمغنم للذة نوم أو غفلة ساعة، فإن الدنيا مزرعة للمؤمن ينوّع فيها الطاعات والقرب فيجني ثمارها أوفر ما كانت وأحسنها يوم القيامة، جعلنا الله وإياكم من أهل الله وخاصته، المتنافسين في طاعته المجتنبين لمعصيته.



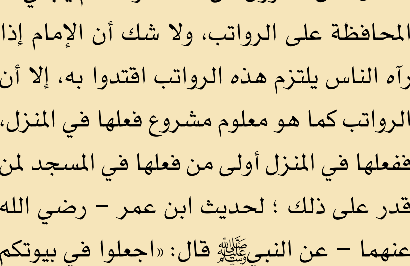
ننصح المبتدع ثم نهجره على قدر بدعته

■ ما الضابط في التعامل مع المبتدع، وهل يهجر بمجرد فعله بدعة أو أكثر؟

● من أعلن بدعة وجب أن ننصحه ونوجهه ونناقشه، فلعل شبهة عرضت له وتأويلاً خطر بباله، وعليه يجب أن نزيل شبهته، ونبيّن خطأ تأويله، ونوضح له الحق، فإن هذا هو الواجب علينا؛ لأن كلًا عرضة للخطأ، وربما هو أخطأ، ويظن أنه مصيب وتعرض عليه شبهة أو تأويل، وظن أن ذلك خير فيجب أن ننصحه أولاً، ونوجهه ونقنعه، ونجادله بالتي هي أحسن لنحق الحق ونبطل الباطل؛ فإن كثيراً من الناس قد يقع في الخطأ من غير قصد، ولكن لأجل سوء فهم وقلة إدراك وشبه عرضت له وتأويل لبعض النصوص ظن أن هذا التأويل تأويل سائغ، فلا بد من النصيحة والإقناع، فعسى الله أن يفتح على قلبه ويخلصه من تلك الشبهات، ويصرف قلبه عن تلك التأويلات الباطلة، وإذا أقيم الحق عليه وأبى واستكبر ولم ينقد إلى الحق وجب أن نهجره على قدر بدعته، ونكرهه على قدر ما قام به من الشر.

في النوافل كل إمام نفسه

■ إذا كان الإمام لا يفعل بعض السنن، هل يجوز الاقتداء به في تركها للحديث: «إنما جعل الإمام ليؤتم به»؟ نرجو التوضيح.



● جعل الإمام ليؤتم به في الفريضة، أما السنن فكل مسؤول عن نفسه، والمسلم ينبغي له المحافظة على الرواتب، ولا شك أن الإمام إذا رآه الناس يلتزم هذه الرواتب اقتدوا به، إلا أن الرواتب كما هو معلوم مشروع فعلها في المنزل، ففعلها في المنزل أولى من فعلها في المسجد لمن قدر على ذلك ؛ لحديث ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم ولا تتخذوها قبورا».

فالمقصود أن هذا الحديث وهو قوله ﷺ: «إنما جعل الإمام ليؤتم به»، إنما هو خاص بمن ائتم به في الفريضة، وكذلك النوافل التي يشرع الجماعة لها، كالتراويح والعيدين والكسوف والاستسقاء والجنازة، أما سائر النوافل من الرواتب وغيرها فكل إمام نفسه في ذلك، أما إذا جلس الإمام للاستراحة، فينبغي أن يجلسوا معه، لكن نقول: جلسة الاستراحة لا تشرع إلا عند الاحتياج إليها عند كبر سن الإمام وعجزه عن مواصلة القيام؛ فإن النبي ﷺ لم يفعلها إلا عند كبر سنه؛ ولهذا ما رواها عن رسول الله ﷺ إلا صحابيان.



هذا العمل من النياحة

■ في بلدنا يعدون الطعام للميت وكأنه حفلة في ثلاثة الأيام الأولى من موت الميت، فما حكم إعداد الطعام وتوزيعه لوفاة شخص ما؟

● إن كان معد الطعام أهل الميت فإنه لا يجوز؛ لأن إعدادهم الطعام يعد من النياحة، كما أخبر بذلك جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه بقوله: «كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنيعة الطعام بعد دفنه من النياحة»، فلا يحل لهم صنع الطعام ليطعم غيرهم، إنما يشرع لغيرهم أن يبعثوا لهم طعاماً، كما قال النبي ﷺ: «اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم ما يشغلهم»، لكن إن تصدقوا بعد مضي وقت على الفقراء والمساكين فذلك حسن، لكن المهم ألا يتصدقوا يوم موته أو قريباً منه؛ لأن هذا من باب البدع. أما الصدقات بعد مضي وقت من باب الإحسان للميت والصدقة عنه فهذا حسن إن شاء الله. المهم أن أهل الميت لا يعدون الطعام لمن جاء يعزيهم، لكن يبعث لهم، فهذا سنة.

حكم التحدث مع المخطوبة

■ هل يجوز للخاطب أن يتكلم مع خطيبته قبل الزواج شخصياً أو عبر الجوال وفي كل المجالات من الكلام.. أطلب تفسيراً واضحاً حول هذه المسألة؟

● الخاطب لا ينبغي له التحدث مع مخطوبته، إلا بعد العقد عليها؛ لأن الحديث معها قبل العقد عليها يوشك أن يسبب التقاءً وأموراً لا تحمد عقباها، فلا ينبغي التحدث عبر الجوال أو غيره إلا بعد ما يتم العقد عليها، ولأنها قبل العقد في حكم الأجنبية عنه.

مطالب أهل الجنة

■ هل سيلحق بالناس الذين يدخلون الجنة من يحبونهم ممن دخل النار، أي هل من الممكن إخراج المحبوبين من النار، حيث إن جميع مطالب أهل الجنة تُلبى؟

● تُلبى مطالب أهل الجنة في حدود ما شرع الله، وتقبل شفاعتهم فيمن رضي الله عنه وأذن له، لكن أن يدخل المشركون الجنة فلا، المشرك قال الله تعالى عنه: {إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ} (المائدة: ٧٢)، فلا يشفع الشافعون إلا في الموحدين الذين عظمت ذنوبهم وخطاياهم لكنهم موحدون لم يخرجوا من ملة الإسلام، هؤلاء يمكن الشفاعة فيهم، يقول الله تعالى لملائكته: «أخرجوا من النار من قال لا إله إلا الله ومن في قلبه مثقال ذرة من إيمان»، أما المشركون العابدون غير الله الكافرون بالله فهؤلاء لا يرحمهم أحد، ولا يشفع فيهم أحد، قال الله تعالى: {وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ} (الأعراف: ٥٠-٥١).



الحكومة تستعد لإنشاء ٨ مستـ

اعتمدت الحكومة إنشاء ثمانية مستشفيات جديدة في مختلف المحافظات بكلفة إجمالية تبلغ ٤ مليارات دينار من أجل تغطية حاجة السكان والمناطق الجديدة من الرعاية الصحية، فضلاً عن الحد من الكثافة والضغط الكبيرين الحاصلين على المستشفيات الحالية.

وكان المجلس الأعلى للتخطيط بالتعاون مع وزارة الصحة واللجنة الاقتصادية الوزارية والقانونية والمرافق العامة قد درس مشاريع المستشفيات الثمانية بالتعاون مع الصحة وأحدث المراكز الطبية العالمية؛ حيث ستصمم المستشفيات الثمانية على أحدث الطرز العالمية لتلبي حاجة المواطنين.

وأشارت مصادر إلى أن أربعة من المستشفيات الجديدة ستكون من

تحقير النهج السلفي يعد تحقيراً لمذاهب أهل السنة كلها

في قرار لافت أكدت محكمة الجنايات الكويتية برآسة المستشار عبد الرحمن الدارمي أن تحقير المنهج السلفي يعد تحقيرا لمذاهب أهل السنة كلها، وهذا يؤكد لنا جهل بعض المتعصبين الذين تعودوا على اتهام المنهج السلفي بالإرهاب تارة وأنه تكفيري تارة أخرى رغم ما عندهم من طامات كتكفيرهم لكل من خالفهم، وسيكون هذا القرار التاريخي عبرة لكل هؤلاء، ويجب جرهم إلى المحاكم إذا لم يتوقفوا من اعتداءاتهم على السلف والسلفية.

وجاء في حيثيات قرار المحكمة أن التيار السلفي لا يعد مذهبا من المذاهب الأربعة المعلومة للكافة، وبالتالي فإن نص مادة الاتهام لا ينطبق عليه ولاسيما أنه لا يجوز التوسع في تفسير النصوص الجزائية، وهذا الدفاع في غير محله؛ إذ إن المقصود بعبارة «مذهب ديني» الواردة في نص مادة الاتهام هو أي مذهب يتعلق بأي دين من الأديان السماوية الثلاثة (الإسلام والمسيحية واليهودية) التي أشارت إليها المذكرة التفسيرية للدستور في تفسيرها لنص المادة (٣٥) منه،... أما السلفية فهي منهج إسلامي يدعو إلى فهم الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة من الصحابة والتابعين وكل من تبعهم من الأئمة اصحاب المذاهب الأربعة (أبي حنيفة النعمان ومالك بن أنس ومحمد بن إدريس الشافعي وأحمد بن حنبل)، وكذلك سفيان الثوري وسفيان بن عيينة والليث بن سعد والأوزاعي وابن المبارك والبخاري ومسلم وسائر اصحاب السنن، هذا فضلاً عن مَن سار على طريقتهم مع تباين العصور مثل ابن تيمية وابن القيم ومحمد بن عبدالوهاب، وكلمة السلفية ترادف عدة أسماء شرعية أخرى منها أهل السنة والجماعة.

وأكدت المحكمة أنها ترى في تحقير المنهج السلفي على النحو الذي أتاه المتهم تحقيرا لمذاهب أهل السنة كلها، وحتى على فرض أن ذلك التحقير لا يشمل إلا جزءا من هذه المذاهب، فإن الجريمة تظل قائمة بتحقير جزء من مذهب ديني هو المذهب السني.

فتح باب التسجيل للبرنامج الأسبوعي في مركز الربان لرعاية الشباب التابع لإحياء التراث

أعلن مدير مركز الربان لرعاية الشباب التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي في منطقة هدية، سالم الشطي، عن فتح باب التسجيل للبرنامج الأسبوعي للمركز للفترة من ٢٩ سبتمبر الجاري، وحتى ٣١ ديسمبر المقبل، مشيرا إلى أن البرنامج الأسبوعي للفصل الأول للعام ٢٠١١-٢٠١٢ ينمي الجوانب التربوية والثقافية والعلمية والترفيهية في نفوسنا لشباب المنتسبين للمركز.

وقال الشطي في تصريح صحافي: «إن النشاط الذي يقوم به المركز جاء نتيجة خبرات واستشارات تربوية لسنوات طويلة في العمل الشبابي ويقام تحت شعار: «بسواعد شبابنا ننهض بأمتنا»، لافتا إلى أن البرنامج الأسبوعي يتضمن جانب الترفيه الذي يتمتع به الشاب بعد أسبوع مفعم بالدراسة وطلب العلم وهناك لعب كرة القدم والطائرة والسباحة، فضلاً عن الرحلات الترفيهية في نهاية الأسبوع إلى مختلف الأماكن الترفيهية والسياحية في الكويت.

وأضاف أن البرنامج يراعي تنمية الجوانب المهارية لدى الطلاب عن طريق المحاضرات التنموية في الذكاء الوجداني والتمييز وتحديد الهدف والإلقاء الناجح وغيرها مما يتسع لها وقت البرنامج، مؤكدا اهتمام البرنامج في جانب سيرة النبي ﷺ والتركيز على الجوانب التربوية والقيادية في سيرته الشريفة فضلاً عن الاهتمام بجانب العقيدة وحفظ القرآن الكريم. وأوضح أن المركز يخدم شريحة الشباب من الصف السادس وحتى التاسع المتوسط، ولا يتم قبول الطالب إلا بعد إجراء استبيان لمعرفة الميول الشخصية والقدرات والمواهب التي سنسعى للعمل على تطويرها، مشيرا إلى أن القائمين على المركز نخبة من المشرفين التربويين الذين لهم باع في تربية هذه الأعمار.



ـشفيات تكلفتها ٤ مليارات دينار

نصيب المناطق السكنية الحديثة التي ستنجز قريبا بعد توفير البنى التحتية الخاصة بها، مبينة أن المستشفيات ستكون عامة وتخصصية حسب الحاجة، فضلا عن أن أحدها سيكون عالميا يجمع كل التخصصات للتقليل من عدد المرضى المبتعثين للعلاج في الخارج.

ولفتت إلى أن الكلفة الأولية للمستشفيات الثمانية تبلغ حوالي ٤ مليارات دينار، وسيتم إنشاؤها خلال سنوات الخطة التنموية حتى عام ٢٠١٤، موضحة أن مجلس الوزراء أدرك حاجة البلاد إلى عدد من المستشفيات الجديدة بعد زيادة الكثافة السكانية على المستشفيات الحالية ولاسيما مبارك الكبير والجهراء والفروانية ومنطقة الصباح الصحية.

الكويت توقع اتفاقية تمويل مشروع نهر الليطاني بجنوب لبنان الشهر الحالي

بات حلم مشروع ري جنوب لبنان المعروف باسم (مشروع نهر الليطاني) أقرب إلى الواقع من ذي قبل بعدما أنجزت الإجراءات العملية للشروع بتنفيذ المشروع وتوقيع المرحلة الأولى منه في أكتوبر المقبل بتمويل أساسي يقدمه الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي.

وأعلن ممثل الصندوق الكويتي المقيم في لبنان نواف الدبوس في تصريح لـ(كونا) أن توقيع اتفاقية تمويل (نهر الليطاني) سيتم في أكتوبر المقبل بحضور عدد من المسؤولين الكويتيين واللبنانيين.

فيما أعلن رئيس دائرة المياه في مجلس الإنماء والإعمار التابع للحكومة اللبنانية الدكتور يوسف كرم عن: «موافقة مجلس إدارة مجلس الإنماء والإعمار على العقد مع المتعهد لتنفيذ مشروع الليطاني» موضحا أنه سوف يتم إرسال العقد إلى المولين للموافقة عليه.

وأكد الدبوس أهمية تنفيذ مشروع الليطاني، إذ سيكون له مساهمة فاعلة في تنمية مناطق الجنوب وزيادة الإنتاج الزراعي وإيجاد فرص عمل لسكان المنطقة وتحقيق الاكتفاء الذاتي لبعض المنتجات الزراعية.

وأوضح أن الهدف المنشود سيتم عن طريق نقل حوالي ١١٠ ملايين متر مكعب سنويا من مياه نهر الليطاني من مأخذ على نفق أسفل (سد القرعون) إلى الجنوب وتوفيرها لأغراض الري والشرب والاستهلاك الصناعي.

وبيّن الدبوس أهمية المشاريع الكويتية التي ينفذها الصندوق في لبنان في دعم الاقتصاد اللبناني، مؤكدا حرص دولة الكويت على تنويع المشاريع وتوزيعها في مختلف المناطق عملا بمبدأ الإنماء المتوازن.

وأشار إلى أن الصندوق يدير مشاريع منحة دولة الكويت البالغ عددها ٥٥ مشروعا موزعة على مشاريع بناء الجسور وشق الطرقات ومد شبكات مياه الشرب والصرف الصحي وبناء الدور الاجتماعية ومراكز ذوي الاحتياجات الخاصة، ولاسيما في مدينتي (صيدا) في الجنوب و(بعلبك) في البقاع الشرقي.

مشاريع تنموية

وأعلن الدبوس عن مشروع جر مياه نبع عين الزرقاء ونبع شمسين في البقاع الغربي؛ وذلك لتوصيل مياه الشرب إلى الأهالي، لافتا إلى أن هذا المشروع يتم تمويله من المنحة المقدمة إثر العدوان الإسرائيلي على لبنان في العام ٢٠٠٦.

وأعلن كذلك عن عزم الصندوق الكويتي إطلاق عدد من المشاريع التنموية في بلدات (كونين) و(شمع) و(تبنين) في الجنوب، وهي عبارة عن مشروع: محطة تكرير المياه المبتذلة، وشبكات الصرف الصحي، وإعادة تأهيل مستشفى النبطية وتوسعة أقسام الأمراض السرطانية والحروق والدم فيها ممولة من منحة دولة الكويت.

الاتحاد الإسلامي مع الائتلافية والفوز الكاسح في انتخابات الطلبة

جـدّدت القائمة الائتلافية بتحالفها مع الاتحاد الاسلامي فوزهما بمقاعد الاتحاد الوطني لطلبة الكويت – فرع الجامعة للمرة الـ ٣٣ على التوالي واستطاعتا كسر رقمهما السابق بحصولهما على ٨٥٠٥ ونسبة ٥٤٪ من إجمالي أصوات الطلبة المقترعين.

وكانت «الائتلافية» هي الرابح الوحيد في هذه الانتخابات، وكانت الزيادة الوحيدة في صناديقها، حيث حصلت على ٣١٢ صوتا إضافيا لإجمالي أصواتها في العام الماضي، الذي بلغ ٨١٩٣ صوتا، بيد أنه – ورغم الارتفاع الطفيف – كان من المتوقع أن تكون زيادتها مضاعفة عما حصلت عليه، فقد بلغت زيادتها في الانتخابات الماضية ٢١٤٣ صوتا، وقد تجاوز عدد المستجدين – آنذاك – ٦٠٠٠، في حين أنها لم تستثمر زيادة المستجدين الكبيرة هذه السنة في مصلحتها، وعلى العكس، فقد تراجعت وتيرة زيادتها السنوية عن السنتين السابقتين.

وفي هذا الصدد نجدد التحية لقائمة الائتلافية في استحقاقها لهذا الانتصار الكاسح، ونأمل أن تستمر في إنجازاتها المعهودة منذ بدء نجاحاتها حتى تحقق طموح الطلبة جميعهم ورفع كفاءاتهم، وإلى الأمام دائما في النجاح.

شرح كتاب التفسير من مختصر صحيح مسلم للمنذري (٣٢)

حادثة الإفك (٢)

كتب : الشيخ الدكتور محمد الحمود النجدي

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا. والحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا. والحمد لله الذي جعل كتابه موعظة وشفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة ونورا للمؤمنين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ﷺ وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثيرا.

تكلمنا في الحلقة الماضية عن حادثة الإفك وهي في قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنّ الّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ (النور: ١١) وأن هذه الآية وما بعدها من الآيات نزلت في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ، حين قال فيها أهل الإفك والنفاق ما قالوا، فبرأها الله سبحانه وتعالى مما قالوا.

وذكرنا أنها كانت قد خرجت مع النبي عليه الصلاة والسلام في غزوة المريسيع وأنها في رجوعهم للمدينة خرجت لتقضي حاجتها، ثم انقطع عقد لها فرجعت إلى البحث عنه، فجاء من وكل بهودجها فحملوه وهم يظنون أنها فيه، فلما جاءت لم تجد أحدا فبقيت تنتظر في مكانها، حتى جاءها الصحابي صفوان بن معطل السلمي.

ونواصل إن شاء الله تعالى الكلام على شرح الحديث:

قولها: «وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطّلِ السّلَمِيُ ثُمّ الذّكْوَانِيُ قَدْ عَرّسَ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ، فَادّلَجَ فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَآنِي، وَقَدْ كَانَ يَرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَابُ عَلَيّ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي، فَخَمّرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي، وَوَاللّهِ مَا يُكَلّمُنِي كَلِمَةً، وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ، حَتّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ فَوَطِئَ عَلَى يَدِهَا فَرَكِبْتُهَا، فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرّاحِلَةَ، حَتّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَ مَا نَزَلُوا مُوغِرِينَ فِي نَحْرِ الظّهِيرَةِ، فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ فِي شَأْنِي، وَكَانَ الّذِي تَوَلّى كِبْرَهُ: عَبْدَ اللّهِ بْنَ أُبَيّ ابْنَ سَلُولَ، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ شَهْرًا، وَالنّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ، وَلَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ يَرِيبُنِي فِي وَجَعِي أَنّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ اللّطْفَ الّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي، إِنّمَا يَدْخُلُ رَسُولُ اللّهِ ﷺ فَيُسَلّمُ ثُمّ يَقُولُ: كَيْفَ تِيكُمْ؟ فَذَاكَ يَرِيبُنِي وَلَا أَشْعُرُ بِالشّرّ، حَتّى خَرَجْتُ بَعْدَ مَا نَقَهْتُ وَخَرَجَتْ مَعِي أُمُ مِسْطَحٍ قِبَلَ الْمَنَاصِعِ، وَهُوَ مُتَبَرّزُنَا وَلَا نَخْرُجُ إِلّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتّخِذَ الْكُنُفَ قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا، وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الْأُوَلِ فِي التّنَزّهِ وَكُنّا نَتَأَذّى بِالْكُنُفِ أَنْ نَتّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُ مِسْطَحٍ وَهِيَ بِنْتُ أَبِي رُهْمِ بْنِ الْمُطّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَأُمُهَا ابْنَةُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصّدّيقِ وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ بْنِ عَبّادِ بْنِ الْمُطّلِبِ، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَبِنْتُ أَبِي رُهْمٍ قِبَلَ بَيْتِي حِينَ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرَتْ أُمُ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا، فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ؟! أَتَسُبّينَ رَجُلًا قَدْ شَهِدَ بَدْرًا؟ قَالَتْ: أَيْ هَنْتَاهْ، أَوَ لَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قُلْتُ: وَمَاذَا قَالَ؟ قَالَتْ: فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ؛ فَازْدَدْتُ مَرَضًا إِلَى مَرَضِي.

الشرح: قولها « فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان» أي: رأى شخص إنسان نائم. «فأتاني فعرفني حين رآني وكان يراني قبل أن يُضرب الحجاب علي، فاستيقظت باسترجاعه» تقول: إن صفوان بن المعطل لما جاء رأى سواد إنسان نائم، فلما اقترب رآني فعرفني، وكان يراني قبل أن يفرض الحجاب. وفي هذا دليل على أن الحجاب كان



أولا أن تغطي المرأة جميع بدنها إلا وجهها، ثم بعد ذلك نزل الحجاب الذي فيه الأمر بتغطية الوجه، وهذا في قوله تبارك وتعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ (الأحزاب: ٥٩).

فالله سبحانه وتعالى أمر نبيه أن يأمر أزواجه وبناته بالحجاب، ثم بعد ذلك يأمر نساء المؤمنين به، وهذا فيه تنبيهٌ على أن الإنسان إذا أراد أن يأمر بمعروف بدأ بنفسه أولا ثم بأهل بيته، فيصلح من شأنه أولا، ثم من شأن أهل بيته، قبل أن يدعو البعيد، وقبل أن يدعو بقية الناس.

فهذا من أولويات الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف وفي النهي عن المنكر، وأخذ العلماء من هذا أيضا: البدء بالأهداف القريبة قبل الأهداف البعيدة، والبدء بالشيء اليسير قبل الشيء العسير، فهذا الفقه في الدعوة تقرره هذه الآية الكريمة.

والأمر الثاني: أنك لو بدأت بالبعيد والأجنبي عنك، وتركت أهل بيتك، لقال الناس: مُر أهلك أولاً قبل أن تأمرنا! وانظر إلى ابنك فلان وإلى زوجتك فلانة وإلى كذا... وهم بعيدون عما تقول! فهذا مما يعاب به الداعية والخطيب، وفيه صد عن سبيل الله؛ ولذا قال شعيب عليه السلام: ﴿وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله ﴾ فلا بد أن يبدأ الإنسان بنفسه أولا فينهاها عن الشر، ثم ينهى أهل بيته، ويأمرهم بالمعروف، ثم يتوجه للخلق بالنصح.

والحديث يدل أيضا: على أن الحجاب فرض على جميع نساء الأمة، على أمهات المؤمنين وعلى من دونهن من نساء المؤمنين، فليس هو خاصا بأزواج النبي ﷺ، لأن هناك من قال بخصوصية الحجاب! وأن هذه الآية خاصة بأزواج النبي ﷺ، وكذا الآية التي يقول الله عز وجل فيها: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاء حِجَابٍ﴾ (الأحزاب: ٥٣).

فهذه الآية وإن كانت تتحدث عن أزواج النبي ﷺ، لكن قد قال الله عز وجل في التعليل فيها: ﴿ذلكم أطهرُ لقلوبكم وقلوبهن﴾ أي: لقلوب أمهات المؤمنين وقلوب الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، ونحن أحوج إلى الطهر والبعد عن الفتنة بالنساء، ومعلوم أن وجه المرأة هو مجمع الفتنة، وهو أصل الحسن والجمال، وبه تغنى الشعراء، والإنسان إذا أراد أن يخطب امرأة نظر إلى وجهها أولا، فمن الحكمة العظيمة التي جاء بها الشرع أن تحتجب المرأة عن الرجال الأجانب، وتستر وجهها، فهذا الحديث دليل على وجوب تغطية المرأة البالغة لوجهها؛ لأنها قالت «وكان يراني قبل أن يضرب الحجاب».

وكذا قولها: « فخمرت وجهي» أي: غطيته، وهو دليل واضح أيضا على أن المرأة تغطي وجهها، كما قال الله عز وجل: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾، فالخمار غطاء يخمّر به الرأس، يضرب من الرأس على الوجه، ويغطى به الجيب الذي هو فتحة الثوب التي يدخل منها الرأس، هذا هو الخمار الشرعي.

قولها: «فاستيقظت باسترجاعه» تعني: انتبهت من نومي لما قال: إنا لله وإنا إليه راجعون. «ووالله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه» تقول عائشة: والله ما كلمني كلمة واحدة، وهذا من حيائه وتوقيره واحترامه لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

قولها: « حتى أناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها» أناخ بعيره أي جعله يجلس كي تستطيع أن تركب عليه. قالت: «فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش، بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة» أي: بعد أن ركبت الراحلة، انطلق يقودها بزمامها حتى أتينا الجيش، تعني حتى لحقوا بالجيش الذي كان فيه رسول الله ﷺ وأصحابه، بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة، موغرين: أي في وقت الوغرة وهي شدة الحر، وفي نحر الظهيرة أي حين بلغت الشمس غايتها من الارتفاع، حتى كأنها وصلت إلى النحر الذي هو أعلى الصدر، وهذا وقت القائلة التي هي وقت شدة الحر.

قولها: « فهلك من هلك في شأني، وكان الذي تولى كبره عبد الله ابن أبي ابن سلول» أي لما جئت إلى الجيش وصفوان بن المعطل هو الذي يقود الراحلة، انتهز من كان في قلبه مرض الفرصة، وهم الحاقدون على رسول الله ﷺ وعلى الإسلام والمسلمين، انتهزوا الفرصة للطعن في عرض رسول الله ﷺ، وهلك من هلك في شأني، أي افترى علي فهلك من كذب علي من المنافقين، وكان الذي تولى كبره، أي كان الذي يتولى بشاعة هذا الأمر وتعظيمه وبثّه في كل مجلس وناد وفي كل مكان، عبد الله بن أبي ابن سلول، وأبي اسم أبيه، أما سلول فهو اسم أمه، وكان يعرف بها، وعبد الله بن أبي إنما كان سبب نفاقه حب الدنيا، وحب الرياسة والمنصب؛ إذ لما قدم النبي ﷺ إلى المدينة كان عبد الله بن أبي يوشك أن يكون ملكا على المدينة أو أميرا عليها، وقال من قال: كان أهل المدينة ينظمون له الخرز في التاج الذين يريدون أن يتوجوه به، فلما جاء النبي عليه الصلاة والسلام بطلت عنه تلك الرياسة، وانفض عنه ذلك الملك الذي كان يحلم به، وصارت الأمور إلى رسول الله ﷺ، وكان الواجب عليه أن يسلم لرسول الله ﷺ لأن منصب النبوة والرسالة والوحي لا يعدله شيء من ملك الدنيا كلها، ورسول

الله ﷺ لا يقارن بغيره من الناس، فلا يقارن بالملوك ولا بالرؤساء ولا بالأمراء؛ لأنه مرسل من عند الله، وقال سبحانه: ﴿ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾، وقال عز وجل: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله﴾، وهو يوحى إليه بالأوامر والنواهي والتشريعات في سائر شؤون الناس، مأمور بأمر الله سبحانه وتعالى، كما قال تعالى: ﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم﴾، فكان الواجب عليه التسليم، ولكنه كما قيل: شرق بذلك! وأضمر حقدا وحسدا عظيما؛ ولهذا كان يحوك الدسائس، ويقود المؤامرات ضد النبي ﷺ وصحبه سراً وفي الظلام، وتارة جهرا وعلانية، لا يستحيي من ذلك ولا يخاف الله رب العالمين! حتى هلك وهو على ذلك، ونزل فيه ما نزل من الآيات، وهو قوله جل في علاه: ﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَداً وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (التوبة: ٨٤)، ولما أراد النبي ﷺ أن يصلي عليه نهاه عمر، وقال له: أتصلي عليه يا رسول الله وهو القائل يوم كذا،كذا وكذا؟! فنزل بعد ذلك القرآن موافقاً لعمر رضي الله عنه.

وهذه الآية فيها تصريح بنفاقه وبكفره - والعياذ بالله تعالى - ونهت النبي ﷺ عن الصلاة عليه وعلى أمثاله.

تقول عائشة: « فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمنا المدينة شهراً » أي: لما رجعوا للمدينة اشتكت عائشة أي مرضت وظلت في مرضها شهراً، والناس يفيضون في قول أهل الإفك، ويخوضون في عرضها ويتكلمون، والإفك أي الكذب الذي افتراه أهل النفاق وأهل الحقد والشقاق على رسول الله ﷺ وزوجه.

تقول: « وما أشعر بشيء من ذلك» والسبب أنها كانت في بيتها مريضة لا تخرج ولا تخالط الناس، وربما أيضا حاول أهلها أن يخفوا ذلك عنها لمرضها ، كما سيأتي، وفي حال لا يسمح لها بسماع مثل هذا الخبر السيئ. فتقول: لكن شعرت بشيء، وهذا الشيء خفي يلمح، وذلك أن الزوجة تعرف زوجها بحكم العلاقة الوطيدة بينها وبين زوجها، والمحبة العظيمة التي بينها وبين رسول الله ﷺ، حتى إنه سئل من أحب الناس إليك؟ فقال: عائشة.

هذه منزلة عائشة أم المومنين رضي الله عنها عند النبي ﷺ، وما ذاك إلا لطيبها وفضلها وإيمانها ودينها، وحبها لعلم الكتاب والسنة؛ ولذلك أحبها رسول الله ﷺ، وهو عليه الصلاة والسلام لا يحب عبثا ولا مجرد هوى وشهوة، ولا يصرف الحب لغير أهله، بل هو رسول الله ﷺ الذي يضع الشيء في موضعه بأمر الله سبحانه.

تقول: « وهو يريبني» بفتح الياء أو يريبني بالضم، يجوز الوجهان، تقول: لكن الذي أرابني، أي جعلها مرتابة وفي شيء من الحيرة والشك « في وجعي» أي في مرضي « أني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أعرف منه حين أشتكي» أي كانت إذا مرضت، تشعر بلطف رسول الله ﷺ وعطفه وحنانه، أما ما رأته في تلك الحال فهو بخلاف ذلك، إذ كان يتكلم معها قليلا، ولا يظهر منه من



العطف ولا الحنان الذي كانت تشعر به سابقا، قالت: « إنما يدخل رسول الله ﷺ فيسلم ثم يقول: كيف تيكم؟ » أي: كيف حالكم، وتيكم هي إشارة إلى المؤنث.

قولها: « فذاك يريبني ولا أشعر بالشر » الشر الذي كان يشيعه أهل الإفك» حتى خرجت بعدما نقهت » بفتح القاف وكسرها لغتان، والفتح أشهر، والناقه هو الذي خرج من المرض وبرأ منه قريبا، ولم يسترد كمال صحته.

قولها: « وخرجت معي أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا » وهي مواضع خارج المدينة كانوا يتبرزون فيها « ولا نخرج إلا ليلا إلى ليل » وهذا من حبهم للتستر « وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا » الكنف جمع كنيف وهو موضع قضاء الحاجة في البيت، تقول: « وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا » أي من أجل الرائحة.

قولها: «فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ وَهِيَ بِنْتُ أَبِي رُهْمِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَأُمُّهَا ابْنَةُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ» فهم قرابة لأبي بكر الصديق رضي الله عنهم.

قولها: «فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَبِنْتُ أَبِي رُهْمٍ قِبَلَ بَيْتِي حِينَ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا» المرْط كساء من صوف» فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ» بفتح العين وكسرها، ومعناها: عثر، أو هلك، وقيل: لزمه الشر، وغيره. ومسطح هو ابن أثاثة «فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ؟! أَتَسُبِّينَ رَجُلًا قَدْ شَهِدَ بَدْرًا؟» قَالَتْ: أَيْ هَنْتَاهْ، أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟» هنتاه أي: يا هذه، « قُلْتُ: وَمَاذَا قَالَ؟ قَالَتْ: فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ؛ فَازْدَدْتُ مَرَضًا إِلَى مَرَضِي» وذلك لهول الخبر عليها وشدته عليها رضي الله عنها.

يتبع



الشهــوات

بقلم: د. أميــر الحداد(*)

- كما ينبغي على العبد أن يتخذ أسباب الهداية يجب عليه اجتناب أسباب الغواية...

- وما أسباب الغواية؟

- ترجع كلها إلى أصلين.. الشبهات.. والشهوات.

كنت وصاحبي نتمشى على رمال الشاطئ عصر الجمعة.. وقد بدأ الجو يعتدل ولاسيما قرب البحر.

- أليس الصالحون في مأمن من الشهوات؟

- كلا، لا أحد في مأمن إن لم يتخذ الأسباب؛ وذلك أن الشهوات لا حدود لها.. كما قال الله تعالى، مخبرا عن إبليس: {ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين} (الأعراف: ١٧).

- وكيف يتخذ المرء الأسباب للأمان من الشهوات؟!

- لقد ذكر الله تعالى ورسوله ﷺ حقائق عن الشهوات.. ينبغي أن تكون نصب عين كل عاقل:

الأولى: الشيطان يزين القبيح.. حتى يجعل أبشع الجرائم مقبولة عند المجرم، {أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم} (محمد: ١٤).

الثانية: الشهوة لا تنتهي مع ضعف القدرة على التمتع بها، فالإنسان كلما تقدم في العمر قلت دوافعه الشهوانية، ولكن تبقى رغباته.. كما أخبر الرسول ﷺ: «يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنان: حب المال، وحب الدنيا».. مسلم، وفي البخاري: من حديث أنس بن مالك.. أن رسول الله ﷺ قال: «وأن لابن آدم واديا من ذهب لأحب أن يكون له واديان، ولن يملأ فاه إلا التراب، ويتوب الله على مَن تاب»، فالذي تتبّع شهوة المال، يبقى كذلك حتى نهاية عمره؛ وكذلك جميع الشهوات، تزداد وتملأ قلب الإنسان حتى إذا جاءه الموت يريد أن ينطق بالشهادة ينطق بما كان مشغولا به في دنياه.. من غناء، أو خمر، أو نساء، أو مال، نسأل الله العافية.

- وما الثالثة؟!

- الثالثة: أن طريق الشهوات مآله النار، ولذة الشهوة مؤقتة مهما طالت، «حُفّت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات» متفق عليه.

وما ذكر الله الزينة في كتابه إلا مبينا موقعها الذي يجب أن تكون فيه عند المؤمن: {المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا} (الكهف: ٤٦). وهذه الشهوة خاصة - أعني المال والبنين - حذر الله منها في أكثر من موضع في كتابه العزيز: {ياأيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون} (المنافقون: ٩)، وقوله عز وجل: {إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم} (التغابن: ١٥)، فلا بأس من التمتع بهذه الزينة الحلال، ولكن لا ننسى أن ما عند الله خير وأبقى فتشغل بهذه الزائلة عن تلك الباقية.

وفي آية الزينة والشهوات من سورة آل عمران: {زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب} (آل عمران: ١٤) قال عمر رضي الله عنه: «اللهم إنا لا نستطيع إلا أن نفرح بما زينته لنا.. اللهم إني أسألك أن أنفقه في حقه» وبالطبع لا تخفى عليك حكمة هذه الزينة في الحياة الدنيا.

- تابع: وأخبرني عن الحكمة؟!

- قال الله تعالى: {إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا} (الكهف: ٧) والآية بعدها: {وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا}، فالحياة حتى تستقيم.. حبّب الله هذه الأمور إلى الناس، ولكن حذرهم من الانجراف فيها، بل يتمتع بها وفق ما يحتاج دون تقديمها على الآخرة، {والله عنده حسن المآب}.

(*) كاتب كويتي

المجمعات
والأسواق النسائية

منصور بن محمد - خطيب مسجد جامع الجبلين - بريدة

البقاع تختلف أحوالها، فثمة بقاع يحبها الله، وبقاع يبغضها، والحب والبغض هو لما يُعمل في هذه من الخير، وما قد يقع في تلك من العصيان والشرّ، والعبرة بما غلب، قال ﷺ: «أحب البلاد إلى تعالى مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها». الأسواق أبغض الأماكن إلى الله، وفيها ينصب الشيطان رايته، ومع هذا فلا غنى لأحد عن الأسواق، ففيها يبيع الإنسان ويبتاع، فيها يشتري ما يسد حاجته، ويكسو عريه، والنبي ﷺ كان يأتي الأسواق، والله قال عنه: ﴿وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ﴾ (الفرقان:٧)، وتلك صفة البشر.

والناس منذ القدم على هذا المسلك، فأبو بكر -رضي الله عنه- وغيره من كبار الصحابة كانوا تجاراً يبيعون ويشترون، وعمر -رضي الله عنه- يعزو جهله ببعض الأمور لصفقه بالأسواق فيقول: «ألهاني عن ذلك الصفق في الأسواق»، وابن عوف عُدّ من مناقبه قوله للأنصار: دلوني على سوق المدينة.

ولكن الأسواق مظنة العصيان؛ ولذا فهي موئل الحلف الكاذب، والنجش والتطفيف، ومكان الغش والتدليس، ومظنة الغرر والخداع، فلا غرو إذاً أن تكون الموضع الذي ينصب الشيطان فيه رايته، ولا يعني هذا الرضا بذلك، بل الإصلاح مطلوب، وفي الأمة في أسواقها خير كبير. والحديث عن الأسواق يحتاج لبسط وتوسع، فما أمر به الدين مرتادي الأسواق، وما نهى عنه المتبايعين، وما يذم من السمات ليتجنبه أهل المروء كثير في هذا الباب، وليس بنا اليوم ذكر هذا؛ لكننا نقصر الحديث على قضية تجارية حادثة، وثقافة جديدة طارئة، انتشرت في المدن، وقُصدت من قبل الجلّ، إنها المجمعات التجارية، وإن شئت فقل الأسواق النسائية.

فلا تكاد تجد بلداً يخلو منها، مواضع تجتمع فيها المحالّ، ويؤمها النساء والرجال، فيها الشراء والاستجمام، تقصدها النساء المتسوقات، وفي ذات الوقت فهي هدف للعابثين والعابثات، تجاوزت الأسواق حاجة الناس، وانفتحت معها أبواب من الاستهلاكات، وتكاثرت المصروفات، وتغيرت بعض الأخلاقيات.

في الصحف اليومية افتتاح لأسواق، وعروض وتصفيات وخصومات ومهرجانات، وكل هذا جعل الركض وراء الأسواق شديداً، والسعي حميماً، وتلك قضية تحتاج إلى عدة وقفات:

أولاً: ما من شك أن كثرة الأسواق تزيد في الشراء، والجميع يدرك أن معدل استهلاك الأسرة في الكماليات في هذه البلاد مرتفع مقارنة بغيره، وتظل قضية تعدد الأسواق من أسباب ذلك، فينتج من ذلك شراء أمور كمالية، أو أمور لا حاجة لها، ويظل الولي يكتوي من أثر الديون، وتراكم المصاريف.

وقد أظهرت التقارير والدراسات أن كثيراً من المقتنيات التي تأتي على مدخول الأسرة المالي يمكن أن يُستغنى عنها، وجاءت هذه الأسواق والمجمعات التي جمعت غلاء السعر وجذب المشتري بتعدد العرض لتحصّ ما بقي من مدّخر، ولئن كان البعض يجد القدرة على البذل والشراء إلا أن البعض قد تحُول قلةُ دخله دون ذلك، لكن إرادة النساء مجاراة بعضهن ربما أثقلت كاهل ولي الأسرة بما هو فوق طاقته.

ثانياً: وإذا كان الأصل أن السوق لا يؤتى إلا للحاجة، ولا سيما في هذه الأزمان التي اعترى الأسواق ما اعتراها؛ فإن الإشكال الذي قد يظهر أثره على المدى البعيد هو أن يكون السوق متنزهَ العائلة، فتأتي إليه الأسرة بأطفالها وكبارها وصغارها، وفي السوق ما يحبه الصغار من ملاعب ومآكل، فينشؤون على غشيان الأسواق وإلفها، وتلقى الأسرة بفتياتها وأطفالها وعجائزها في الأسواق والمجمعات، وتلك قضية لا تخدم الولي والبيت لا في اقتصاده ولا في أخلاقياته.

ولماذا يقحم النساء أنفسهن في كل مكان للتسوق؟ ففي محلات الخضار، والأسواق الغذائية، ومواد البناء، بل حتى معارض السيارات والملابس الرجالية أحياناً تجد بعض النساء، وهذا يرجع إما إلى أن الرجل لا يحسن الاختيار لنفسه، أو إلى أننا جعلنا السوق نزهة، وهنا يكمن الإشكال، وحينها يأتي السؤال: أوليس أجدر بالولي أن يجعل

الأسواق المبغوضة إلى الله تؤتى عند الحاجة فحسب، ويأتيها من احتاجها، وذاك أحسن -ولا شك- من أن يكون مأوى الأسرة أبغض البقع إلى الله.

وثالث الأمور أيها الكرام: أن هذه المجمعات والأسواق غدت هدفاً للعابثين والعابثات، وترى هناك صوراً من الجرأة من بعض الشباب، وصوراً من التساهل من قِبَل بعض الأولياء، وتوسعاً من قبل بعض النساء، فهناك ترى فتياتٍ أتين بلا ولي، وألقين في الأسواق بلا حسيب، قد أخذن كامل زينتهن الظاهرة، الحجاب ركيك، والصوت عالٍ، فغدوْن عرضة للعابثين.

ففي ظل غفلةٍ من الأولياء قد ترى هناك مَن ربما تأتي وليس قصدها الفساد، لكنها تُبلى من قبل بعض الشباب، وفي تلك الأسواق، وفي ليالي المواسم والإجازات، ترى هناك جموعاً من الشباب وكأن الأسواق أصبحت للرجال، وفي المقابل ترى أعداداً من النساء قد بدت منهن العيون، وما حول العيون، وتبدو من بعضهن مظاهر التقصير، وربما لا قصداً في الفساد، وإنما من باب التساهل في بعض الأحيان، فيجد المعاكس بغيته في تلك الأماكن.

والأمر أسوأ حين يكون الشر يأتي من قبل بعض الباعة الشباب الذين يجدون الفرصة سانحة للعبث هناك، لست أتكلم عن أسواق بعيدة، أو أمور خيالية، بل أتكلم عن جلِّ الأسواق، بما فيها الأسواق عندنا؛ وعند رجال الحسبة الخبر اليقين، وكل هذا الواقع يوجب على المجتمع الوعي التام، وتحمل المسؤولية.

فالولي مطالب بأن يكون له الدور تجاه المرأة قبل خروجها وفي أثنائه، مطالب بمراقبة المرأة عند خروجها، وكيفية حجابها مسؤولية الرجل، وكون الولي مع المرأة في السوق إن أمكن يقطع طمع كل طامع، وهو في ذات الوقت أحسن للمرأة من تعريضها لمحادثة الرجال الأجانب عنها، وأشغالنا وأعمالنا ليست بأهم من الحفاظ على نسائنا، ولا سيما أن الذهاب لتلك الأماكن للقيام بحق الأهل أمرٌ يؤجر الولي عليه إذا احتسبه.

ومن الغيرة على النساء ألا يتركن يزاحمن الرجال في الأسواق والمجمعات إلا للحاجة، وأن يؤطرن على ذلك، وقد خطب علي -رضي الله عنه- الرجالَ مستنكراً اختلاط النساء بالرجال فقال: بلغني أن نساءكم يزاحمن العلوج -أي الرجال الكفار من العجم- في الأسواق، ألا تغارون؟! إنه لا خير فيمن لا يغار. رواه أحمد.

والمرأة الذاهبة للسوق والمجمعات عليها دور أيضاً، فحرصها على أن تتجنب أيّ تعطر وأي زينة في اللباس والحجاب، مطلَبٌ من آكد المطالب؛ لئلا تفتن غيرها، تحدُّثها مع البائع يكون بقدر الحاجة، وعدم الخضوع بالقول، الحذر من إعطاء أي أحدٍ رقم جوالها لأجل التواصل فيما يجدّ من البضائع، والالتزام بالحجاب الكامل طيلة البقاء في الأسواق، ولا سيما عند رؤية البضاعة.

وتجربة ما يُشتَرى من لباس وحذاء ونحوه قضية حساسة تحتاج إلى انتباه لئلا يبدو شيء من البدن عند ذلك، وأماكن التجربة للمشتري التي وجدت في بعض هذه المجمعات لا ينبغي اللجوء لها عند عدم الاضطرار، وخفض الصوت عند الاتصال بالهاتف، وليس من الحياء إطلاق الضحكات عند تحدثها بالجوال، أو سيرها مع بعض صاحباتها، وذاك يجرّئُ عليها العابثين، والحزم في وجه كل عابث ومتساهل يتكلم معها بلا حاجة.

وينبغي القول هنا بأن الخوف ليس على المرأة فحسب، بل إن الخوف في بعض الأحيان يكون منها حين تتعرض بنفسها وبكلامها مع الباعة وغيرهم في الأسواق، وغالب الانحرافات يبدأ من الأسواق، فعلى المرأة الحذر من الزلل والانزلاق، ومن أن تخرج بدينها وعفافها وحيائها وترجع وقد سقط الحياء، وثُلم الدين، ودُنس العفاف.

المجمعات والأسواق غدت هدفاً للعابثين والعابثات وترى هناك صوراً من الجرأة من بعض الشباب وصورا من التساهل من قِبَل بعض الأولياء

وأهل الخير والمصلحون عليهم دور كبير تجاه مثل هذه الأماكن، فلئن شرفت بلادنا -رعاها الله- بجهاز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن المتفق عليه أن رجال الحسبة لن يقوموا بالدور بأكمله؛ لقلّة العدد، وتكاثر الأسواق والمرتادين، وهنا تأتي حاجة تلك الأماكن إلى الشباب المصلح المحتسب الذي يؤم تلك الأماكن مقتطعاً من وقته زمناً يحتسب فيه الأجر ليأمر بالمعروف بالرفق والحكمة والقول اللين، بالدعوة إلى الله، وتذكير الغافل والغافلة.

ولو لم يكن إلا أن رؤية أهل الخير في تلك الأماكن تَرُدّ منكرات وتردع بعض العابثين هناك لكفت، ولئن كان لجهاز الهيئة من الصلاحيات ما ليس لغيره، فإن المطلوب من المحتسب لا المجابهة ولا الإغلاظ في القول، بل الدعوة بالحسنى.

معشر الكرام: تأتي قضية الأسواق النسائية المغلقة الخالصة قضية ينبغي طرحها، ويؤمل في أهل الأموال العناية بها، ففيها جو آمن يتهيأ للمرأة فيه الشراء بلا حرج، والتسوق بطمأنينة، وأمن من المضايقة، ونوجد بذلك عدداً ليس بالقليل من الوظائف النسائية لمن احتجن لذلك، ولئن كان لهذه المدينة قصب السبق في إنشاء السوق النسائي المغلق قبل سنوات؛ فإن ثمة مدناً أخرى تبنّتْ ذلك، وآتت التجربة أكلها.

وهنا يأتي السؤال: ألا يمكن أن يكون هناك سوق نسائي خالص يوجد فيه كل ما تريده المرأة؟ وهذه أمنية كثير من النساء، بل كثير من الرجال أيضاً، وهنيئاً لمن كان من أهل المبادرة فربح الأجر والمال معاً بإذن الله.

أيها الفضلاء: تلك لفتة إلى هذا الموضوع الذي يستحق أكثر من ذلك، والله أسأل أن يحفظ نساء المسلمين وشبابهم، وأن يهدي كل ضالٍّ.

تاريخ مملكتنا تاريخ دين ومبادئ



بقلم: معالي الشيخ الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد (*)

التعاطي مع الأحداث وأخذُ العِبَر ودروس الاعتبار يكون ذلك كله بالعقل الحصيف، والهدوء الحَذِر، وفي ظل الأحداث المُتسارعة والتقلُّبات المتتابعة تكون الحكمةُ ضالّةَ المؤمن، فليس التزلُّف حاميًا للدول، ولا التذمُّر مُصلحًا للأمم، والنقدُ وحده لا يُقدِّمُ مشروعًا، وردود الأفعال لا تبني رؤيةً راشدة.

وبلادُنا بلاد الحرمين الشريفين المملكة العربية السعودية تمتدُّ على هذه الأرض المباركة بصحرائها وسهولها وجبالها وأوديتها وبحارها، فيها أول بيت وُضِع للناس، وخُتِم بنبيها الرسالات، وتنزَّل آخر كتاب في ديارها، خصوصيتُنا في موقعنا وفيما اختار الله لنا من مُتنزّل وحيه، ومولد رسوله، ومبعثه ومُهاجَره، ومماته، عليه الصلاة والسلام.

بلادُنا قبلةُ المسلمين تحتضن شعائرَهم ومَشاعرهم، بلدُنا ليس مُرتبطًا بمشاعرنا وحدنا؛ بل مرتبطٌ به كل مسلم، فأمنُنا أمنُهم، واستقرارُنا استقرارُهم، ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ﴾ (المائدة: ٩٧).

أرضُنا - بإذن الله - هي التي صنعت التاريخ؛ بل أهم حدث في تاريخ الدنيا، تغيّرت به وجوه الأمم والممالك، ودولتُنا في تأريخها الحديث هي امتدادٌ لذلك التاريخ العظيم، والتزامٌ بتلك الرسالة الخالدة، وقيامٌ على الشريعة المُطهّرة، واتباعٌ لسيدنا ونبينا محمد ﷺ.

تاريخٌ دين ومبادئ

وتاريخُ مملكتنا تاريخٌ دين ومبادئ يجتمع عليها الجميع، ويقبلها ويعتزُّ بها الجميع، ويتمسّك بها الجميع، ليست مبنيّةً على عصبية ولا إقليمية ولا مذهبية.

الرجال الذين أقاموا هذا الكيان لا يعتصِمون بقبيلة، ولا يتعصّبون لفئة.

إنه تاريخُ الدين والدولة والأسرة والوطن الذي ينتهِجُ الجمعَ بين الأصالة والمعاصَرة والالتزام والتحديث، جذوره تضرب في أصول الإسلام، وفروعُه تتطاوَل خضراء مُزهِرة مُثمِرة، تعيشُ بيئَتها، وتتأقلَمُ مع مُحيطها، أصلُها ثابتٌ وفرعُها في السماء، تُؤتي أُكلَها بإذن ربها.

بلادُنا وبلدُنا لم تقم فيه معركةٌ بين الدين والدنيا، استقرارٌ وأمن ووحدةٌ وصلاحٌ وإصلاحٌ، فلله الحمدُ والمنّة.

نُشوء الدول وقيامُها من أهم الظواهر السياسية والاجتماعية التي تُسجِّلُها صحائفُ التاريخ، ثم يعكف الباحثون على دراسة مختلف جوانبها، وكلما كانت الدولة متميزةً في ظروف نشأتها، متفرِّدةً في عوامل قيامها، كانت أجدر بالبحث في طبيعتها وجوهرها وعناصر مُكوناتها، وإذا كان ذلك كذلك فهذه نظرةٌ في بعض عناصر المكونات الكبرى لبلدنا، والجوهر البارز من خصائصها.

من ذلك: أن غايتنا في رايتنا: لا إله إلا الله، محمد رسول الله؛ لقد رفعت دولتُنا شِعارَ توحيد الله، والحكم لله، والأمة الواحدة، والأُخوّة الإيمانية، والطاعة لولي الأمر،

(*) رئيس مجلس القضاء الأعلى، وعضو هيئة كبار العلماء، وإمام المسجد الحرام، ورئيس مجمع الفقه الإسلامي



والبيعة على كتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الإسلامُ نهجُها، والكتابُ والسنةُ دستورُها، الدينُ والحكمُ في دولتنا أخَوان، لم تتقوقَع في مسلك اقتصادي، أو مبدأ سياسي، أو عقدٍ اجتماعي؛ بل ينتظمُ ذلك كلّه في سياسة الدين والدنيا.

رفع راية الدين

دولتُنا ارتفعت حين رفعت راية الدين والتوحيد والوحدة، فحفظَ الله - بفضله ومنّته - علينا دينَنا، وجمع فُرقتنا، وأغنانا من بعد عَيْلة، وآمَنَنا من بعد خوف، وعلّمنا من بعد جهلٍ، وألبَسَنا لباسَ الصحة والعافية، ومن كل خيرٍ وفضلٍ أمدّنا وأعطانا.

إن دولتنا ظاهرةٌ عزيزة، استطاعت - بعون الله وتوفيقه - أن تُحقّق الاستمرار التاريخي على خلاف توقّعات كل الخُصوم وتمنّياتهم.
وتطبيقُ الإسلام عندنا ليس وظيفة، وليس مجرد نشاط من النشاطات؛ بل هو الروح والحياة والغاية، وهو المُجسّد للهويّة، والمُحقّق للولاء والانتماء، على حدّ قوله -عزّ شأنُه-: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ...﴾ (الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣).

وأيُّ غفلةٍ عن مُقوّمات هذه الهويّة للدولة، أو إخلالٍ بها، أو تهاونٍ في المحافظة عليها هو هدمٌ يتحقّقُ أثره بقدر حجمه، ومن هنا فلا يمكن التفريقُ بين الكيان والنظام، فهما دولةٌ ودين، ووطنٌ وشعبٌ.

مملكتُنا هي العروبة المُلتحمة بالإسلام، والإسلام المُحتفي بالعروبة، دينُنا دينُ الدولة والدعوة والحوار والثواب والتفاعُل الإيجابي مع التجارب الإنسانية، وأخذ العبرة ودروس التاريخ، لم يكن التقرُّب للحاكم على حساب المحكوم، ولم تكن مُجاملةُ الناس على حساب الحق والعدل.

ومن عناصر مُكوّنات دولتنا المُميّزة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ إنه ركيزةٌ أساس من ركائز هذه الدولة المباركة في أدوارها الثلاثة، صريحٌ في نظامها الأساسي، وأحد ترتيباتها الإدارية، إن هذا المُكوّن أعطى دولتنا ومجتمعنا بُعدًا مُتميّزًا في الأمن الاجتماعي، والضبط الأخلاقي، ومنهج النُّصح والإرشاد والتوجيه، والإجراءات الوقائية، إنه صورةٌ من صور التكافُل الحسّي والمعنويّ للمجتمع، ينعكسُ أثرُه على المواطن والمُقيم على حدٍّ سواء، إنه يحمي الجميعَ - بإذن الله - من سلُوك قلّة، أو تصرُّف شاذّ منحرف بصاحبه عن الصراط السويّ، ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠)، وقال: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤).

بلاد الحرمين الشريفين هي بلادُنا ودارُنا وبيتُنا ومُستقرُّنا، الولاءُ لها بعد ولاء الدين، الولاءُ للوطن فوق كل ولاءٍ وانتماء

ومن خصائص دولتنا ومزاياها: علماؤها ورجالُ الشرع فيها، فلهم مكانتهم، رجالُ علم ودعوة واحتساب، برز ذلك في تاريخ الدولة الطويل؛ فالحاكمُ يطلبُ النصيحة ويستقبلُها ويقبلُها، والعالمُ ورجلُ الشرع يبذُلُها، ويقوم بالاحتساب عند الحاكم والمحكوم؛ بل لا يُتصوّر في هذه الدولة المباركة أن يتقاعَسَ طالبُ علم عن الاحتساب والمُناصحة والأمر بالمعروفِ والنهي عن المنكر على مستوى الدولة والأمة.

ولتستبينَ هذه الخَصيصة فلتنظروا في تاريخ علماء المسلمين من بعد الخلافة الراشدة والقرون المُفضّلة، لا يكاد يرى المُتأمّلُ ارتباطًا وثيقًا بين علم العالِم والعمل الاحتسابي في الساحة العامة؛ فغالبُهم يكثُر اشتغالُه على التعلّم والتعليم والتدريس والقضاء والفُتيا والتأليف، فليس من السهل عندهم الاحتساب على الناس والولاة إلا قلّة قليلة يُذكَر ذلك في سيرهم وتراجمهم، أثابهم الله جميعًا وغفر لهم، وأحسن جزاءهم لقاء ما قدّموا للإسلام والمسلمين.

الدار والمستقر

إن المملكة العربية السعودية بلاد الحرمين الشريفين هي بلادُنا ودارُنا وبيتُنا ومُستقرُّنا، الولاءُ لها بعد ولاء الدين، الولاءُ للوطن فوق كل ولاءٍ وانتماء، وأمنُه واستقرارُه مُقدّمٌ على كل تطلُّعات وفوق كل مُطالَبات، سواء في ذلك الحاكم والمحكوم، وعند التقلُّبات والشدائد هذا هو أول وأولى ما يجب النظرُ فيه والتطلُّع إليه، والمحافظةُ عليه، والاستمساكُ به، فمهما اختلفنا ومهما تعدّدت مطالبُنا وتنوّعت رغباتُنا وآمالُنا المشروعة فيجبُ أن نكون على يقظة تامة من أمرنا.

فكم من مُتربّصٍ يريد تفتيت بلادنا وتمزيق شملنا وهدم وحدتنا وانهيار كياننا، والسعيدُ من وُعظَ بغيره.

الأمنُ والوحدةُ الوطنية وتماسُك المجتمع وحماية المُقدّسات هي أعلى وأغلى ما نملك بعد عزّ الإسلام وحفظ الدين، هذا الأمن - بفضل الله وعونه - شارك في صُنعه آباؤنا وأجدادُنا بقيادة الرجل المبارك القائد الإمام



الملك عبد العزيز – رحمه الله – وحفظَ ذلك، وحفظَ ذلك أبناؤه الملوك من بعده، ويسهر عليه رجالُ الأمن والعسكر بكل قطاعاته وفي مُختلف رُتَبه، ومن كل أبناء الوطن، إنهم يحفَظون أمننَا ومُقدّساتنا وسعادتنا وأحوالنا وأموالَنا وأنفسنا وأهلينا.

والانتماء الوطني هو الأغلى، وتيارُ الحق والكرامة هو الأقوى في عدالةٍ ساعدة، وحرية مُنضبطة، وشعورٍ جماعيٍ بالحفاظ على الوطن والممتلكات والمُكتسبات، والالتفاف حول الولاية الشرعية، وكل فتنةٍ أو مسلك أو دعوةٍ تُهدّد الوطن ووحدته والمجتمعَ وعيشَه يقفُ أمامَها الجميعُ بالمرصاد صفًّا واحدًا في كتيبةٍ واحدةٍ مُتراصّة في وجه كل مُتربّص، ومُواجهة كل صائل، ودحْر كل عادٍ كائنًا من كان!

فالحمدُ لله على ما منّ به وتفضّل، وما أنعمَ به وأجزَل، فقد تعانقَت الدولةُ والدعوة في وضوحِ منهجٍ وجلاءِ مسلَك، كتابًا وسنّة ومنهجًا على طريق السلف الصالح، في مبادئ ثابتة لا تُؤثّر فيها أقوالُ المُتقوّلين، ولا تُعكّرُ عليها تخرُّصات المُتخرّصين، ولا تنالُ منها افتراءات المُفترين، إعلانٌ للشرع نصّ عليه النظام، وتطبيقٌ في العمل والأحكام، وتوحيدٌ للوطن، واجتماعٌ للكلمة، ونبذُ كل ألوان العصبية وعوامل الفُرقة.

قال تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنّ اللّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنّ اللّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ الّذِينَ إِن مّكّنّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصّلَاةَ وَآتَوُا الزّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٦١)﴾ (الحج: ٦٠ – ٦١).

إن من غير المنكور ما أفاء الله علينا في بلادنا من نعمة المال الفائض، والخير الوفير، والعيش الرغيد مما تغيّر معه أنماطُ العيش، وأساليبُ الحياة، واتصالُ بلادنا بالعالم، وتأثُّرها وتأثيرها في مُتغيّرات الحاضر والحضارة بإيجابياتها وسلبياتها وإفرازاتها، ولكن إدراك المملكة لمكانتها واعتزازها بدينها حفظَ عليها أن تظل – ولله الحمد – مُتمسّكَةً بمبادئها، مُلتزمةً بمنهجها، مُحافظةً على الأُسس التي قامت عليها، يستوي في ذلك حُكّامُها وشعبُها، وعلى ذلك مُؤسّسات الدولة، وسياسات الحكم، ومناهجُ التعليم، والتراتيبُ الإدارية والاجتماعية.

> **دولتُنا ارتفعت حين رفعت راية الدين والتوحيد والوحدة، فحفظَ الله - بفضله ومنّته - علينا دينَنا، وجمع فُرقتنا، وأغنانا من بعد عَيْلة، وآمَنَنا من بعد خوف**

ومع كل هذا الخير الذي نعيشُه والفضل الذي نرفُلُ فيه، والرضا الذي ننعَمُ به؛ فنعلمُ علمَ اليقين أن الكمال عزيز، وأن النقصَ والقصور والتقصير والخطأ من شأن البشر ومن شأن العاملين، ومن المعلوم علم اليقين أن الطريق طويلٌ وشاقٌّ؛ لأن مسار الأمم وتعاقُب الأجيال يتطلّبُ العقلَ والحكمة والأناة والسير بخُطًى ثابتة مُتأنّية غير مُتوقّفة، يتطلّبُ الحكمة والوعيَ المُميِّز بين الثابت والمُتغيّر في قوةٍ راشدة، وعدلٍ باسط، وعسكرٍ ضابط، وقضاءٍ عادل، وسياسات حكيمة، ومالٍ رشيد، وتنميةٍ مُخطّطة، ورحمة تُحيطُ بذلك كله وإحسان.

ومن الحكمة والنظر البصير: إدراكُ أن ما يحدُث في بلدٍ أو منطقة ليس باللازم أن يكون مُلائمًا لبلدٍ آخر أو منطقة أخرى؛ فالبُلدان تختلفُ في طبائعها ومُكوّناتها وظروفها وأحوالها؛ لهذا فإن مصائر الشعوب لا يجوز أن تكون رهينة مغامرات أو تقليد تجارب لا تُعرف نتائجُها ولا تُحسَبُ عواقبها، فالمجازفةُ بالأمة في خروجٍ أو دعوات أو هتافات تحت رايات إعلام مجهولة إن لم يكن إلقاءً بالنفوس في التهلكة فليس سبيل الإصلاح.

الخلاف المعتبر

بقلم: د. علي بن عبدالعزيز بن علي الشبل (*)

الخلاف المعتبر هو الخلاف السائغ ووجوده بين الأمة ظاهرة طبيعية لا بأس بها ولا توجب فرقة ولا تناقضا ولا تحزبا، ولا معاداة، فهو اختلاف التنوع كما يعبر عنه محققو العلماء.

وهو معلم من معالم كمال الشريعة وصلاحها لكل زمان وإنسان ومكان، وهو الخلاف المبني على موارد الاجتهاد المعتبر، وهي ما ترددت بين طرفين واضحين، وأصلين شرعيين، الحق متردد بينهما، وبه حصل الإشكال والخلاف.

فقد يكون الخلاف قريبا، كالاختلاف في أمر مشروع، فهل هو واجب، أم مستحب؟ وأيضا الخلاف في غير المشروع هل هو محرم أم مكروه؟!

وقد يكون بعيدا في محرم أو مباح أو واجب، وشيخ الإسلام عندما ذكر اختلاف التنوع، أورد أنه على وجوه:

١- منه ما يكون كل واحد من القولين أو الفعلين مشروعا كما في القراءات التي اختلف فيها الصحابة فزجرهم عن الاختلاف رسول الله ﷺ، وقال: «كلاكما محسن» (رواه البخاري) ومثله الاختلاف في صفة الأذان والإقامة والتشهد والاستفتاح.

٢- ومنه ما يكون كل من القولين هو في معنى القول الآخر، لكن العبارتين مختلفتان.. ثم الجهل أو الظلم، يحمل على حمد إحدى المقالتين وذم الأخرى.

٣- ومنه ما يكون المعنيان غيرين، لكن لا يتنافيان، فهذا قول صحيح، وذاك قول صحيح، وإن لم يكن معنى أحدهما هو معنى الآخر، وهذا كثير في المنازعات جدا.

٤- ومنه ما يكون طريقتين مشروعتين، ورجل أو قوم قد سلكوا هذا الطريق وآخرون قد سلكوا الأخرى وكلاهما حسن في الدين، ثم الجهل أو الظلم يحمل على ذم إحداهما أو تفضيلها بلا قصد صالح أو بلا علم، أو بلا علم ولا نية.

وبادئ ذي بدء لابد أن يعلم أن المفتي قائم في الأمة مقام النبيﷺ لأنهﷺ قال: «إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورثوا العلم» (أخرجه في الصحيح).

ولأنه مبلغ عنه ﷺ لما في البخاري في خطبته ﷺ بمنى حيث قال في آخرها: «ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب».

فلا بد أن تكون هذه الحقيقة في قلب المفتي أولا ليتقي الله عز وجل، ولابد أن يقدرها قدرها، وهو موقّع عن رب العالمين في إيقاع أحكامه الشرعية، ونافذ أمره بمنشور الخلافة، ثم الأمة لابد أن تقدر ذلك وتعتبره لأمره سبحانه بطاعة أولي الأمر - وهم قطعا الأمراء والعلماء كما في آية النساء: ﴿يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ (النساء: ٥٩).

فأمر سبحانه بطاعتهم، لكنها قيدها بطاعته وطاعة رسوله ﷺ ولذا لم يكرر الفعل معهم، ولجلالة هذه المهمة وعظم قدرها ديانة ومدافعا عظّمت الشريعة منصب الفتيا وهيأت له معاني، واشترط له العلماء في كتب الأصول والمقاصد شروطا دارت على أمور معتبر جدا، وأهمها:

١- حفظ الديانة وصيانتها، فلا بد من قدر عظيم من هذا الجانب يتحلى به المفتي، وما كان الورع إلا سياجا حافظا لهذا الأصل، مانعا من التشهي والهوى والظلم، بل يحاذر صاحبه من الفرية والكذب والقول على الله ورسوله ﷺ.

ومن لطائف الاستدلال هاهنا أنه في قوله تعالى من سورة الأعراف: ﴿إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين﴾ (الأعراف: ١٥٢).

قال أبوقلابة رحمه الله، وهو من سادات التابعين: «هي لكل مبتدع من هذه الأمة إلى يوم القيامة»، قال الشيخ ابن تيمية رحمه الله: «فإن أهل الكذب والفرية عليهم من الغضب والذلة ما أوعدهم الله به».

٢- أن يكون عالما حافظا لكتاب الله عز وجل القرآن، أو لآيات الأحكام منه على أقل تقدير متناولا لعلمه بناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وتأويله وتنزيله وما أريد به.

٣- وكذلك علمه وحفظه لسنة النبي ﷺ أو على الأقل لأحاديث الأحكام منها، ومن ذلك العلم بالمسائل المجمع عليها؛ إذ الاجماع المعتبر هو المبني على مستند صحيح من الكتاب والسنة.

٤- كذلك عنده من علوم الآلة التي يفهم بها كلام ربه وسنة نبيه ﷺ من اللغة والأصول والصحة والضعف، ومسالك العلماء والمجتهدين، ما يحقق مقصوده ويسع به فتاوى الناس.

٥- أن يكون له من الفقه والعقل ما يفهم به النوازل وواقع المسائل وتكييفها الفقهي الشرعي لا العاطفي والنفسي، وهي المعبر عنها عند العلماء بالقريحة الصحيحة أو الملكة الفقهية.

٦- والمفتي المعتبر هو الذي يحمل الناس على المعهود والوسط القسط، فلا يذهب بهم مذهب الشدة، ولا يميل بهم إلى طرق الانحلال.

كما أنه يجب أن يكون مراعيا عدم التشويش على الناس ما ألفوه من دينهم واتباعه معهم غرائب الأقوال وشواذ المسائل، ولو كان ما هم عليه قولا مرجوحا ما لم يكن مخالفا دليلا صحيحا، أو مقصدا معتبرا من مقاصد الديانة.

(*) أستاذ العقيدة بجامعة الرياض

الأربعون الوقفية (٤)

عيسى القدومي

جرياً على نهج السلف في جمع نخبة من الأحاديث النبوية التي تخص باب علم مستقل، وإحياء لسنة الوقف – الصدقة الجارية- فقد جمعت أربعين حديثاً نبوياً في الأعمال الوقفية، ورتبت ما جاء فيها من أحكام وفوائد من كتب السنن وشروحها، وكتب الفقه وغيرها، وأفردت شرحاً متوسطاً لكل حديث، حوى أحكاماً وفوائد جمة عظيمة للواقفين من المتصدقين، وللقائمين على المؤسسات والمشاريع الوقفية، ونظار الوقف والهيئات والمؤسسات برعاية الأصول الوقفية ونمائها، أسأل الله أن يجعل هذا العمل إحياء لسنة الوقف والصدقة الجارية، وأن ينفع به قولاً وعملا، ويكتب لنا أجر ذلك في صحائفنا .

والحديث الرابع، فيه أول وثيقة وقفية في الإسلام، وقد استند كل من كتب كتاب وقفه من الصحابة -رضوان الله عليهم- إلى ما جاء في ذلك الكتاب، وفيه من الفوائد والدلالات الكثير.

الحديث الرابع: كتابة الوقف وتوثيقه

عن يحيى بن سعيد عن صدقة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: نسخها لي عبد الحميد بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به عبد الله عمر أمير المؤمنين إن حدث به حدث، أن ثمغا وصرمة ابن الأكوع والعبد الذي فيه والمائة سهم التي بخيبر ورقيقه الذي فيه، والمائة التي أطعمه محمد ﷺ بالوادي، تليه حفصة ما عاشت، ثم يليه ذو الرأي من أهلها، ألا يباع ولا يشترى، ينفقه حيث رأى من السائل، والمحروم، وذوي القربى، ولا حرج على من وليه إن أكل أو آكل أو اشترى رقيقا منه»(١).

حديث موقوف(٢)، فيه كتاب صدقة عمر بن الخطاب رضي الله عنه(٣)، التي أوقفها في عهد رسول الله ﷺ بعدما ملك أرضاً في خيبر، وكانت من أنفس وأجود ما حاز رضي الله عنه، فاستشار رسول الله ﷺ في صفة الصدقة بها. فأشار عليه النبي ﷺ: «إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها» ففعل.

وابتدأ كتابه بالتسمية، ثم بنص الكتاب: «هذا ما أوصى به عبد الله عمر أمير المؤمنين»، الوقف قربة لله تعالى من عباده، إن حدث بعمر رضي الله عنه حدث أي موت، «أن ثمغاً وصرمة ابن الأكوع»: وهما مالان معروفان بالمدينة كانا لعمر بن الخطاب فوقفهما، وثمغ: هي أرض تلقاء المدينة كانت لعمر رضي الله عنه؛ وقيل المراد بالصرمة القطعة الخفيفة من النخل ومن الإبل.

«والعبد الذي فيه»: أي لعمل ثمغ، والمائة سهم التي بخيبر، حيث ثمغ من جملة أراضي خيبر، وأن مقدارها كان مقدار مائة سهم من السهام التي قسمها النبي ﷺ بين من شهد خيبر، وهذه المائة سهم غير المائة سهم التي كانت لعمر بن الخطاب بخيبر التي حصلها من جزئه من الغنيمة وغيره، «والمائة التي أطعمه محمد ﷺ بالوادي»، والمراد بالوادي يشبه أن يكون وادي القرى(٤).

وأوصى بها عمر إلى حفصة أم المؤمنين ثم إلى الأكابر من آل عمر، وقد بين ذلك عمر بن شبة عن أبي غسان المدني قال: «هذه نسخة صدقة عمر أخذتها من كتابه الذي عند آل عمر فنسختها حرفاً حرفاً: هذا ما كتب عبد الله عمر أمير المؤمنين في ثمغ، أنه إلى حفصة ما عاشت تنفق ثمره حيث أراها الله، فإن توفيت فإلى ذوي الرأي من أهلها»، وهذا يقتضي أن عمر إنما كتب كتاب وقفه في خلافته؛ لأن معيقيباً كان كاتبه في زمن خلافته، وقد وصفه فيه بأنه أمير المؤمنين، فيحتمل أن يكون وقفه في زمن النبي ﷺ باللفظ، وتولى هو النظر عليه إلى أن حضرته الوصية فكتب حينئذ الكتاب، وألا يباع، وإن أكل هو: أي ولي الصدقة، أو آكل غيره من صديق وضيف، أو اشترى رقيقا: عبدا منه: أي من محصول ثمغ وما ذكر معه لعمله(٥).

وكتاب وقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو أول وثيقة وقفية في الإسلام(٦)، وقد استند كل من كتب كتاب وقفه من الصحابة ر-ضوان الله عليهم- إلى ما جاء في كتاب عمر -رضي الله عنه-، وهنالك خلاف في أول وقف عند المسلمين، فبعضهم يرى أن وقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو أول وقف خيري في الإسلام، وبعضهم الآخر يعد أول وقف هو وقف «الحوائط السبعة» التي أوصى بها «مخيريق»(٧)- يهودي قاتل مع النبي ﷺ في أحد – رسول الله محمد ﷺ لكي «يضعها حيث أراه الله».

والأنصار يرون أن صدقة الرسول ﷺ هي أول صدقة؛ لأنها جاءت بعد معركة أحد على رأس اثنين وثلاثين شهراً من هجرة الرسول، بينما صدقة عمر جاءت في السنة السابعة للهجرة، بينما كان المهاجرون يرون أن صدقة عمر بن الخطاب أول ما حبس من الأموال، ولعل الخلاف سببه أن «الحوائط السبعة» التي أوصى بها «مخيريق» تدخل ضمن وصايا أو أوقاف غير المسلمين التي اختلف حولها الفقهاء لاحقاً، وتحوطه بعض الأمور التي تجعله يختلف عن الوقف الآخر وقف عمر بن الخطاب، فوقف عمر رضي الله عنه توافرت فيه عناصر عدة أصبحت تمثل مرجعية لما جاء بعده من أوقاف.

وروى الخصاف عن الزهري ما يفيد بوجود مثل هذا الكتاب الأول للوقف حيث قال: «أقرأني سالم ابن عبد الله صدقة عمر بن الخطاب بثمغ»(٨)، وروى أيضاً بالسند إلى بشير مولى المازنيين قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: «لما كتب عمر ابن الخطاب صدقته، في خلافته، دعا نفرا من المهاجرين والأنصار فأحضرهم ذلك وأشهدهم عليه فانتشر خبرها»(٩).

وروى الخصاف خبراً آخر

إلى عامر بن ربيعة أنه شهد أن عمر بن الخطاب بقي يدير وقفه بنفسه أو يقسم ثمرة أرضه بثمغ إلى السنة التي توفي فيها، «ثم صار إلى حفصة». وبالاستناد إلى ذلك ينقل الخصاف عن الفقيه أبي يوسف بعد سماعه لما قاله الواقدي استخلاصه للقاعدة الفقهية المعروفة: «إذا اشترط الذي وقف الوقف أنه في يديه في حياته ثم إذا توفي فهو إلى فلان بن فلان فهو جائز»(١٠).

والتوثيق معروف عند الفقهاء، فقد دون الفقهاء أحكامه وبينوا أهميته ورسموا الإجراءات اللازمة لإثبات الأوقاف وتوثيقها. وعليه عمل الناس من زمن النبي ﷺ ومن بعده من الأجيال المتعاقبة حتى يومنا هذا.كما أن في إثبات الأوقاف وضبط إجراءاتها حفظًا لها من الاندراس والنسيان أو الاعتداء عليها بالظلم والعدوان وضبط جميع الحقوق المتعلقة بها، وهو مقصد معتد به في الشرع(١١).

وكان توثيق الأوقاف ورسم الإجراءات اللازمة لإثباتها موضع اهتمام العلماء الذين ألفوا في علم التوثيق، ويسمى- أيضًا: «علم الشروط»، وهو فرع من علم الفقه يبحث في كيفية تدوين العقود والإقرارات والمحاضر والسجلات القضائية طبقًا للأحكام المرعية وعلى وجه يصح الاحتجاج بها(١٢).

وأشاد العلماء بعلم التوثيق فقال ابن فرحون (ت: ٧٩٩هـ) بأنه: «صناعة جليلة شريفة، وبضاعة عالية منيفة، تحتوي على ضبط أمور الناس على القوانين الشرعية، وحفظ دماء المسلمين وأموالهم والاطلاع على أسرارهم وأحوالهم..»(١٣).

وقد قرر الفقهاء أن على القاضي عند توليه قضاء بلد أن يباشر بالنظر في أمر الموقوف والوصايا على الجهات العامة التي لا ناظر عليها(١٤)؛ لهذا اعتنى القضاء الإسلامي في العهود الإسلامية السابقة بالأوقاف، وكان القضاة يعتنون بها ويتفقدونها، ويجتهدون في إثبات الأوقاف التي في أيدي الناس، وتوثيقها جميعاً، ولم يتركوا منها وقفاً حتى يحكم فيه ويوثق، إما ببينة تثبت عنه، وإما لإقرار أهل الوقف والحبس .

ومن فوائد الحديث: استحباب إثبات الوقف بالوسائل الشرعية التي تحفظ عين الوقف من العدوان عليه، وفيه إثبات الوقف بالكتابة أيضًا؛ لأن الكتابة أبقى من الشهادة؛ لذهاب أعيان المستشهد بهم، ووقف عمر -رضي الله عنه- ثبت بداية بالإشهاد في عهد رسول الله ﷺ، وكتابة الأحاديث النبوية الشريفة الخاصة به وتدوينها، ومع ذلك كتب عمر -رضي الله عنه- وثيقته وأشهد عليها. وفيه استحباب التفصيل في كتب ووثائق الوقف لحفظ الوقف واستمراره، وإزالة اللبس في أعيانه وحدوده وشروطه ومصارفه، ومن يتولاه في النظارة .

وفيه تخصيص حفصة - أم المؤمنين - دون إخوتها وأخواتها في النظارة على وقف عمر رضي الله عنهما، وفيه دلالة على رجاحة عقلها وحسن إدارتها، وفيه أهمية اختيار ناظر الوقف من أهل الرأي والخبرة، لتعم الفائدة ويحصل المقصود، لقوله: «ثم يليه ذو الرأي من أهلها».

وفيه : توثيق الوقف صيانة للحقوق، وقطعا للمنازعة، وديمومة للوقف، وفيه جواز نظارة المرأة على الوقف إذا كان فيها كفاءة للقيام بشؤون النظارة، وتقديمها على من هو من أقرانها من الرجال، وفيه إشهار للوقف وتشجيع للقادرين على الوقف احتباس أنفس ما يملكون وقفاً لله تعالى.

والوقف مجال للتدريب والتطوير وتنمية القدرات البشرية■ لذا كان الوقف في العهود الإسلامية مدرسة في الإدارة والأمانة، واستشعار المسؤولية، والتطوير والابتكار والتجديد والإبداع، لمصلحة الوقف والفئات التي تنتفع بريعه أو بعينه.

والحكمة من مشروعية التوثيق للوقف واضحة جلية، قال الشيخ السعدي رحمه الله: «فكم في الوثاق من حفظ حقوق، وانقطاع منازعات»(١٥)، فتوثيق الأوقاف من أعظم أسباب حفظها واستمرارها، ودفع أيدي المعتدين والطامعين فيها، وهو السبيل الذي يحقق مقاصد الواقفين في بقاء أوقافهم مع تعاقب السنين، والحفاظ عليها من الضياع والاندثار، والتقيد بمصارفها كما نص عليها الواقف، وضبطها من التغيير والأهواء.

ولا شك في أن توثيق الوقف لدى جهة شرعية معتبرة، أو عالم بالوثائق وكيفيتها، سلامة للوقف من الخلل والنقص، وإبعادا له عما يفسده.

■ الهوامش:

١ - أخرجه أبو داود في سننه كتاب الوصايا، باب: ما جاء في الرجل يوقف الوقف برقم (١٨٧٦)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (٢٨٧٩)، وفي الحديث كاملاً كتابان لوقف عمر رضي الله عنه، أحدهما هو: «بسم الله الرحمن الرحيم - إلى قوله: وشهد عبدالله ابن الأرقم» وثانيهما هو: «بسم الله الرحمن الرحيم - إلى قوله: أو اشترى رقيقا منه»، وفي الكتاب الثاني بعض زيادات ليست في الأول، وذكر هذين الكتابين عمر بن شبة أيضاً كما قال الحافظ في الفتح، فنسخ عبدالحميد ليحيى بن سعيد كلا الكتابين، وأذكر هنا نص الكتاب الثاني لاشتماله على ما جاء في الكتاب الأول.

٢ - الحديث الموقوف هو ما يروى عن الصحابة من أقوالهم أو أفعالهم ونحوها فيوقف عليهم ولا يتجاوز به إلى رسول الله ﷺ، ومنه الصحيح والضعيف والموضوع، انظر مقدمة ابن الصلاح.

٣ - ويطلق عليها كذلك مسمى: وثيقة وقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٤ - انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود (٥٩/٨ - ٦٠).

٥ - المرجع السابق (٦١/٨).

٦ - الوثيقة الإسلامية صك كتب ليكون حجة في المستقبل لإثبات حق أو التقيد بالتزام، سواء أكان ذلك بين طرفين أم بإرادة منفردة واحدة، كالوصية والوقف، انظر عبدالله بن محمد الحجيلي، دراسة وثائقية وقفية في الإسلام، مجلة أوقاف، العدد٣، الكويت ٢٠٠٢م ص١٠١.

٧ - مخيريق كان أحد بني ثعلبة بن الغيطون، فلما كان يوم أحد قال: يا معشر يهود، والله لقد علمتم أن نصر محمد عليكم لحق، قالوا: إن اليوم يوم السبت، قال: لا سبت لكم، فأخذ سيفه وعدته، وقال: إن أصبت فمالي لمحمد يصنع فيه ما يشاء، وذكر الواقدي أنه قد أسلم، وقال ابن كثير: بلغنا عن رسول الله ﷺ «مخيريق خير يهود» (البداية والنهاية ٣٨/٤، الإصابة في تمييز الصحابة ٧٣/٦)، ذكر ابن حجر في الفتح: أن أول صدقة كانت في الإسلام أراضي مخيريق التي أوصى بها إلى النبي ﷺ فوقفها النبي ﷺ.

٨ - أحكام الأوقاف، للخصاف ص (٧).

٩ - أحكام الأوقاف، لأبي بكر أحمد الشيباني المعروف (بالخصاف) ص(٦).

١٠ - أحكام الأوقاف، للخصاف ص(٨).

١١ - انظر الأصول الإجرائية لإثبات الأوقاف، للشيخ عبدالله بن محمد بن سعد آل خنين، بحث ضمن بحوث ندوة الوقف والقضاء، الرياضي (١٠ - ١٢) صفر ١٤٢٦هـ.

١٢ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١٠٤٥/٢).

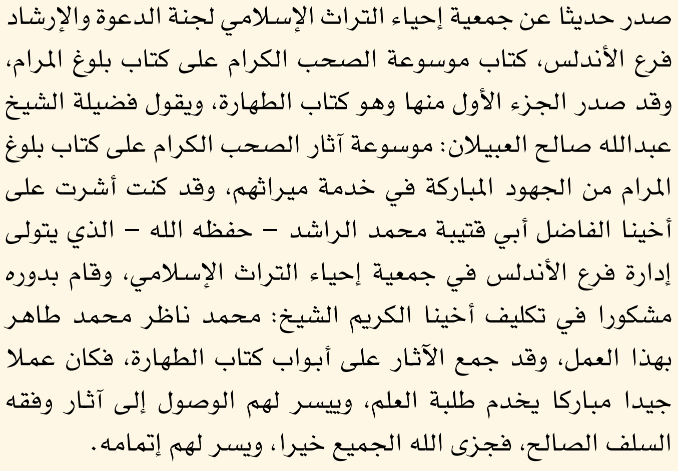
١٣ - تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام (٢٨٢/١).

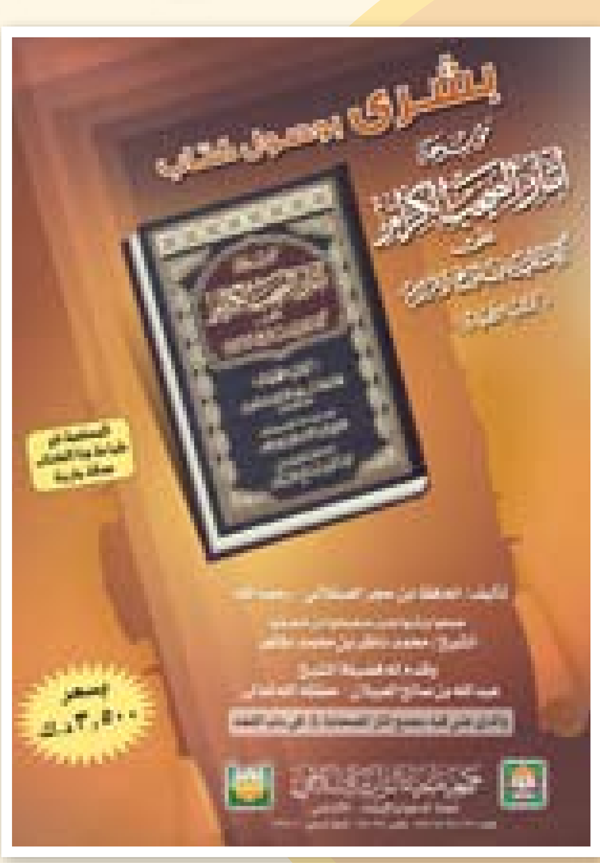
١٤ - دقائق أولي النهى لشرح المنتهى (٤٧٧/٣)، كشاف القناع عن متن الإقناع (٣٢٥/٦).

١٥ - تيسير الكريم الرحمن ص (١٤١).

إعداد: عبدالقادر علي ورسمه

موسوعة آثار الصحب الكرام على كتاب بلوغ المرام





جمع وترتيب: محمد ناظر بن محمد طاهر

صدر حديثا عن جمعية إحياء التراث الإسلامي لجنة الدعوة والإرشاد فرع الأندلس، كتاب موسوعة الصحب الكرام على كتاب بلوغ المرام، وقد صدر الجزء الأول منها وهو كتاب الطهارة، ويقول فضيلة الشيخ عبدالله صالح العبيلان: موسوعة آثار الصحب الكرام على كتاب بلوغ المرام من الجهود المباركة في خدمة ميراثهم، وقد كنت أشرت على أخينا الفاضل أبي قتيبة محمد الراشد – حفظه الله – الذي يتولى إدارة فرع الأندلس في جمعية إحياء التراث الإسلامي، وقام بدوره مشكورا في تكليف أخينا الكريم الشيخ: محمد ناظر محمد طاهر بهذا العمل، وقد جمع الآثار على أبواب كتاب الطهارة، فكان عملا جيدا مباركا يخدم طلبة العلم، وييسر لهم الوصول إلى آثار وفقه السلف الصالح، فجزى الله الجميع خيرا، ويسر لهم إتمامه.

ومن باب الاهتمام بآثار السلف الصالح تقوم اللجنة بتقديم هذا الكتاب للقراء الكرام، والكتاب عني فيه مؤلفه بجمع آثار الصحابة رضي الله عنهم في باب من أعظم أبواب الدين، ألا وهو الفقه حتى يتسنى لهم تطبيق القاعدة الذهبية التي هي مدار منهج الجمعية: (الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة) التطبيق الصحيح ونأخذ بفهم السلف الصالح في جميع أبواب الدين وليس في الفقه فقط، أو في العقيدة فقط.



ثمار الخير

صدر عن لجنة جنوب شرق آسيا نشرة تعريفية توثق مشاريع اللجنة التي تم تنفيذها بالصور والتقارير، كمشروع كفالة اليتيم الذي يأتي من أعلى سلم اهتمامات اللجنة لما له من حفظ أبناء المسلمين من الضياع والانحراف، وكذلك المشاريع الصحية والطبية والمخيمات الميدانية، ومشروع بناء المساجد، ومشروع ورثة الأنبياء، ومشروع الكسوة، وبناء المراكز الإسلامية، ومشروع قوافل الهدى، وطباعة المصاحف المترجمة والإذاعات الإسلامية، وغير ذلك من المشاريع الخيرية المتنوعة التي تمثل سفراء خير للكويت في جميع أنحاء العالم.

إحياء التراث تطرح (مشروع الحقيبة المدرسية وكسوة الطالب اليتيم) في بعض الدول العربية

صرح فهد الحسينان - نائب رئيس لجنة العالم العربي في جمعية إحياء التراث الإسلامي - بأن اللجنة طرحت (مشروع الحقيبة المدرسية وكسوة الطالب اليتيم) مع بدءِ العام الدراسي الجديد.

حيث أعدت اللجنة خطتها لتوزيع حقائب مدرسية بكامل محتوياتها على الطلبة المعوزين والطلبة الأيتام لإدخال الفرحة والسرور على قلوبهم، وكذلك توزيع كساء للطلبة، والحجاب الشرعي والجلباب على الطالبات، ليشمل التوزيع العديد من الدول العربية، كما في السنوات السابقة.

وأوضح الحسينان أن هذا المشروع يساهم في رفع المعاناة، وإدخال السعادة على قلوب الطلبة الأيتام كبقية طلاب العالم الذين يسعدون ببدء العام الدراسي، ولترسم البسمة والفرحة على وجوه الأيتام والطلبة الفقراء من جديد.

وأهاب الحسينان في نهاية تصريحه بأولياء الأمور وهم يشاركون أولادهم فرحة العام الدراسي الجديد بملابس وحقائب جديدة، ألا ينسوا أن هناك أيتاما وطلبة فقراء بحاجة إلى من يخفف عنهم آلامهم ، ويدخل الفرحة على قلوبهم، بكسوتهم وتجهيزهم باللوازم المدرسية، وهذا ما عهدناه في أهل الخير في بلدنا الكويت الحبيب، حرصهم وقيامهم على الفقراء والمساكين.

وتستقبل اللجنة وفروع الجمعية جميع المساهمات لمشروع الحقيبة المدرسية، طوال العام الدراسي ليشمل المشروع أكبر عدد ممكن من الطلبة والطالبات الذين هم في أشد الحاجة، علماً بأن الحقيبة المدرسية -كاملة المحتويات - تبلغ تكلفتها (٥) د.ك، وكذلك كسوة الطلبة والطالبات بـ (٥) د.ك.

إعداد: لجنة الإعلام



شيخ الأزهر للسفيرة الأمريكية بالقاهرة: نرفض أى إملاءات من أحد

أكد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف، أن الشعوب العربية والإسلامية ترفض رفضاً تاماً وقاطعاً كل الشروط والإملاءات التي تأتيها من الغرب أو من الولايات المتحدة، وترحب بالعلاقات الطبيعية التي تقوم على أساس المصالح المشتركة.. وأنه لا مشكلة للشعوب العربية والإسلامية مع الشعب الأمريكي، وإنما المشكلة مع سياسات الإدارات الأميركية المتعاقبة مع القضايا الإسلامية.

وقال الإمام الأكبر عقب لقائه السفيرة الأمريكية بالقاهرة، آن بترسون، إن الشعوب العربية والإسلامية راشدة، وتعي مصلحتها جيدا وتحافظ على علاقات جيدة مع دول العالم، ولكنها ترفض أي إملاءات من أحد.

كما أكد الدكتور الطيب أن الربيع العربي وتلك الثورات التي حدثت بالمنطقة كانت تعبيراً وتجسيداً لمجموعة من القيم منها المواطنة والحرية والعدالة والكرامة وعدم إقصاء الغير، وهي قيم عالمية تمت عبر حراك داخلي يدرك خصوصية كل مجتمع قطري داخل المجتمع العربي والإسلامي الكبير، مشيرا إلى سعي الأزهر لتجسيد تلك القيم في إطار مؤسسي بما يملكه من قيم وتاريخ ورمزية وتحويلها إلى مشروع ثقافي شامل لإحداث تغيير ونهضة في العالمين العربي والإسلامي، وأن وثيقة الأزهر بداية لذلك.

وحذّر شيخ الأزهر من حالة الكراهية واليأس التي يخلقها الانحياز الأمريكي غير المبرر لإسرائيل، خاصة في قضية فلسطين، مجددا دعم الأزهر للقضية الفلسطينية ولحق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة.



■ فضيلة شيخ الأزهر د.أحمد الطيب

كما أكد شيخ الأزهر رفضه الكامل للدعم السخي من الاتحاد الأوروبي وأمريكا، والذي يخصص لبعض الجمعيات التي تهتم بتوافه الأمور، بينما تهمل المساعدات الجادة للتعليم ومحاربة الفقر والأمراض.

وأشار شيخ الأزهر إلى أن التدخل الأمريكي في العالم الإسلامي خلق نوعا من ردود الفعل العنيفة، وخلق كراهية نراها اليوم، مطالبا الإدارة الأمريكية بالعودة إلى رشدها واعتبار العدل والحق أساسا في تعاملاتها مع العرب والمسلمين، محذراً من أن الكل سيخسر في الشرق والغرب إذا ما استمرت سياسة التدخل في الشأن الإسلامي، ومستشهدا بالتدخل الأمريكي في العراق وما جره من مشكلات.

وأوضح الدكتور الطيب أنه طلب من السفيرة الأمريكية إعادة الشيخ الدكتور عمر عبد الرحمن إلى وطنه وأسرته واستعداد الأزهر للتعاون مع الولايات المتحدة في المجال الثقافي بما لا يمس دور الأزهر ولا يخالف منهجه وشرعه.



لا تغضب
بين حديث المصطفى والطب الحديث

د. حسان شمسي باشا

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ وقال: أوصني يا رسول الله: قال: «لا تغضب» أخرجه البخاري.

وحث رسول الله ﷺ على كتمان الغضب فقال: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» متفق عليه.

أوصانا ﷺ بألا نغضب، فهو يعلم ما في الغضب من مساوئ تضر بالجسم وقد تضر بالآخرين. ولكن رسول الإنسانية ﷺ يعلم طبيعة النفس البشرية، ويعلم أن الإنسان في لحظة غضبه قد لا يقوى على كتم غضبه ولا يستطيع أن يكبح جماح شرارة الغضب، فإذا به يصف العلاج للحالة قبل أن تستفحل، وقبل أن يقدم الإنسان على فعل يندم عليه ولات حين مندم.

فما العلاج يا رسول الله؟

يقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإذا ذهبَ عنه الغضب وإلا فليضطجع» رواه أحمد وأبوداود وابن حبان (صحيح الجامع الصغير ٦٩٤).

فما تأثيرات الغضب على جسم الإنسان؟

ولماذا وصف لنا النبي ﷺ هذا العلاج؟

وكيف يؤثر الوقوفُ والاضطجاع على الغضب؟

ثلاثة أسئلة للإجابة عنها لا بد من أن نتوقف عند الغدة الكظرية التي تقع فوق الكليتين ومن إحدى وظائف هذه الغدة إفراز هرمون الأدرينالين والنورأدرينالين.

ويفرز هرمون الأدرينالين من لب الكظر استجابة لأي نوع من أنواع الشدة أو الضغوط Stress كالخوف ونقص في السكر أو غضب أو مرض جراحي أو غير ذلك.

أما هرمون النور أدينالين فيفرز من لب الكظر، ومن نهايات الأعصاب الودية Sypmathetic Nerve Endings والأخيرة هي المصدر الرئيس لهذا الهرمون.

وعادة ما يفرز الهرمونات معا، ومعظم النورأدرينالين في الدم يأتي من الأعصاب الودية في القلب حيث أن جريان الدم الكثير هناك يسوقه إلى مختلف أعضاء الجسم.

إن كان لديك اضطراب في نظم القلب فلا تغضب:

فهرمون الأدرينالين يمارس تأثيره الأساسي على القلب، فيسرع القلب في دقاته وقد يضطرب نظام القلب ويحيد عن طريقه السوي.



ولهذا فإن الانفعال والغضب يسببان اضطرابا في ضربات القلب، وكثيرا ما نشاهد من يشكو من الخفقان في القلب حينما يغضب أو ينفعل أو يتضايق من أمر ما.

وإن كنت تشكو من ارتفاع في ضغط الدم فلا تغضب:

فإن الغضب يرفع مستوى هذين الهرمونين في الدم مما يؤدي إلى ارتفاع ضغط الدم، والرسول عليه السلام يكررها ثلاثا: «لا تغضب»، والأطباء ينصحون المرضى المصابين بارتفاع ضغط الدم أن يتجنبوا الانفعالات والغضب والاستياء.

وإن كنت مصابا بمرض في شرايين

القلب فلا تغضب:
فهرمون الأدرينالين يزيد من استهلاك العضلة القلبية للأوكسجين؛ لأنه يزيد من تقلص القلب وحركته، فمن كان مصابا بتضيّق في شرايين القلب (ذبحه صدرية أو جلطة في القلب)، فلا يغضب فإن ذلك قد يهيئ لحدوث أزمة في القلب.

وإن كنت مصابا بالسكري فلا تغضب:
فإن الأدرينالين يزيد من سكر الدم، وحين يتعرض المصابون بداء السكري لأزمة نفسية أو عملية جراحية أو التهاب في أي مكان من الجسم، فإن سكر الدم قد يرتفع لفترة معينة حسب السبب.

كيف يؤثر الوقوف والاضطجاع على الغضب؟

جاء في كتاب (هاريسون) الطبي الشهير طبعه ١٩٩١: «من الثابت علميا أن كمية هرمون النورأدرينالين في الدم تزداد نسبة ضعفين إلى ثلاثة أضعاف لدى الوقوف لمدة ٥ دقائق وقفة هادئة، أما الأدرينالين فإنه يرتفع ارتفاعا بسيطا بالوقوف. إلا أن الأنواع المختلفة من الضغوط النفسية Mental Stress يمكن أن تسبب زيادة مستوى الأدرينالين في الدم بكميات كبيرة».

فإذا كان الوقوف وقفة هادئة ولمدة ٥ دقائق يضاعف كمية النورأدرينالين، وإذا كان الغضب أو الانفعال يزيد مستوى الأدرينالين في الدم بكميات كبيرة فكيف إذا اجتمع الإثنان معا: «غضب ووقوف؟» فمن علم النبي ﷺ أن هذه الهرمونات تزداد بالوقوف؟ ومن علمه أنها تنخفض بالاستلقاء حتى يصف لنا هذا العلاج: «إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإذا ذهبَ عنه الغضب وإلا فليضطجع»؟

فإذا ازداد مستوى هذه الهرمونات في الدم ازداد تقلص العضلة القلبية، وتسرع القلب، وازداد استهلاك عضلة القلب للأوكسجين، كل هذا نتيجة لحظة غضب أو انفعال.

قال تعالى: ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾ (آل عمران: ١٣٤).

وقال عليه الصلاة والسلام: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» متفق عليه.

وقال رسول الله ﷺ: «مَن كظم غيظا وهو قادر على أن يُنْفذه، دعاه الله على رؤوس الخلائق، حتى يخيره من الحور العين، يزوجه منها ما شاء» رواه الأربعة (صحيح الجامع الصغير ٦٥٢٢).

كيفية الوقاية من الجديري المائي (العنقز)

أفضل طريقة للوقاية من مرض الجديري المائي هي لقاح الجديري المائي Varicella Vaccine، فهو يعطي حماية من الإصابة بالمرض بنسبة ٩٠٪ تقريبا.



يتم إعطاء جرعتين من اللقاح: الجرعة الأولى في سن ١٢-١٥ شهرا، والجرعة الثانية في سن ٤-٦ سنوات. و إذا لم يأخذ الطفل اللقاح في هذه السن فإنه يمكن أن يأخذه في سن ٧-١٢ سنة، و يكون في صورة جرعتين منفصلتين بين الجرعة التي تليها على الأقل ٣ شهور.

والأطفال الأكبر من ١٣ عاما الذين لم يأخذوا اللقاح من قبل يمكن إعطاء اللقاح لهم في صورة جرعتين يفصل بينهما على الأقل ٤ أسابيع.

البالغون

يمكن للبالغين الذين لم يأخذوا اللقاح في مرحلة الطفولة أن يتم أخذ اللقاح إذا كان هناك خطورة للإصابة بالجديري المائي، ويتم إعطاء اللقاح في صورة جرعتين يفصل بينهما ٤-٨ أسابيع على الأقل.

و هناك بعض الحالات التي يُمنع فيها إعطاء لقاح الجديري وهي:

السيدات الحوامل.

الأشخاص الذين لديهم ضعف شديد في المناعة مثل الذين يتناولون أدوية مثبطة للمناعة أو المصابين بالإيدز.



مصـر

أوباما يحذر الشعب المصري من انتخاب قوى سياسية تناصب الولايات المتحدة العداء

كتب: وائل رمضان

في تصريح مستفز لمعهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى حث فيه الرئيس الأمريكي أوباما على تحذير الناخب المصري من عواقب انتخاب أي قوى سياسية تناصب الولايات المتحدة العداء، وأشار مدير المعهد (روبرت ساتلوف) إلى أن الانتخابات المصرية ستؤول إلى الأسوأ؛ لأن القوى الليبرالية والإصلاحيّة لن تحصل على أغلبية، متخوفًا في الوقت ذاته من الأغلبية التي ستحصل عليها القوى الإسلامية.

ولاشك أن هذا التصريح في هذا الوقت بالذات يوحي بدلائل عدة من أهمها:

• الدور الخطير الذي تؤديه مثل هذه المراكز في توجيه السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية.

• التخوف الشديد من وصول الإسلاميين إلى الحكم، فهم المعنيون بالطبع بهذا التقرير.

• القناعة الكاملة بأنه لم تعد هناك جدوى من استخدام الحكومات في مواجهة التيارات الإسلامية ولابد من تحريك قوى جديدة تناهض هذه الحركات، وبالطبع لم يجدوا غير الشعوب لتوجيه هذه الرسالة لهم، وهي أشبه بالتهديد منها إلى النصح.

ولم تكن هذه المرة الأولى التي يتم فيها استعداء الرئيس الأمريكي أوباما على الإسلام من قِبَل هذه المراكز، فقد نَشر قبل فترة مركز السياسة الأمنية الأمريكي تقريرًا تحت عنوان: (الشريعة الإسلامية.. خطر على الولايات المتحدة الأمريكية).

وأعدّ هذا التقرير فريق يضم ١٩ مسؤولاً أمنيًا سابقًا برئاسة الجنرال (ويليام بويكين) الذي كان يشغل منصب نائب مساعد وزير الدفاع الأمريكي لشؤون الاستخبارات في عهد الرئيس السابق (جورج بوش).

وزعم التقرير أنّ هناك علاقة بين الإسلام وما يسمى بالإرهاب، مشيرًا إلى أنّ الجهود التي يبذلها الرئيس الأمريكي باراك أوباما لإقامة العلاقات مع منظمات تدعو لانتشار الشريعة الإسلامية ترجع إلى عدم فهم الخطر الإرهابي للطبيعة الإسلامية على حد افترائه.

وندّد التقرير بسياسة الرئيس الأمريكي الهادفة إلى تطبيع العلاقات مع العالم الإسلامي، ودعا أوباما إلى التخلي عن موقفه الحالي من الإسلام، مشيرًا إلى أن سياسته في هذا المجال قد تزيد من احتمال وقوع أعمال إرهابية جديدة في الأراضي الأمريكية.

والسؤال الذي يطرح نفسه: هل بدأ الغرب مرحلة جديدة من الصراع مع الحركات الإسلامية يحاول أن يتدارك فيها الفشل الذريع الذي وقعت فيه الحكومات العربية في عدم قدرتها على احتواء الحركات الإسلاميّة أو القضاء عليها بالكلية، أم إنه تغيير فقط في استراتيجيات هذه الحرب وهذا الصراع من خلال البحث عن أسلوب وتكتيك جديدين يستطيع من خلالهما الإمساك بزمام الأمور وعدم تركها تفلت من يده؟

ويظهر هذا جليًا في موقف الغرب من الثوار الليبيين الذين ينتمي أغلبهم إلى الإسلاميين، فقد حذّر أمين عام حلف الناتو (أنديرس فوغ راسموسن) من خطر



انتشار الإسلام المتطرف في ليبيا إذا لم يتم تشكيل حكومة مستقرة في البلاد في أقرب وقت.

وقال (راسموسن) في حديث لصحيفة «ديلي تيليغراف» البريطانية نشر يوم ١٢ سبتمبر/أيلول: لا يمكننا استثناء احتمال أن يحاول المتطرفون انتهاز الفرصة في ظروف غياب السلطة.

ولا شك أن هذه التصريحات وهذه التقارير هي امتداد لسلسلة طويلة بدأت منذ وقت بعيد الغرض منها بث سموم الحقد ونشر روح الكراهية والبغضاء واستعداء قوى الغرب ضد الإسلام والمسلمين، والشواهد التاريخية قديمًا وحديثًا خير دليل على ذلك، منها على سبيل المثال:

• تصريح نشرته صحيفة (لاريبيبليكا) مع بطريرك البندقية الكاردينال (أنجلو سكولا)، الذي قال بكل صراحة: إن الحرب على الإسلام تتصدر أعمال أجندة البابا، مؤكدا أن هذا الموضوع يُعدّ بالنسبة للكنيسة الكاثوليكية ولأوروبا، أهم قضية في القرن الحادي والعشرين.

• وهذا أحد المسؤولين في وزارة الخارجية الفرنسية يقول: إن الخطر الحقيقي الذي

الاستراتيجية (الإسرائيلية) في حربها مع العرب هي أن يبقى الإسلام بعيداً عن المعركة وتسعى لإخماد أية بادرة ليقظة الروح الإسلامية في المنطقة

يهددنا تهديداً مباشراً عنيفاً هو الخطر الإسلامي.

• ونشرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» في ١٩٧٨/٣/١٨ مقالاً رئيسيا، جاء فيه: إنّ على وسائل إعلامنا ألا تنسى حقيقة مهمة، هي جزء من استراتيجية إسرائيل في حربها مع العرب وهي أنه يجب أن يبقى الإسلام بعيدًا عن المعركة إلى الأبد؛ ولهذا يجب ألا نغفل لحظة واحدة عن تنفيذ خطتنا في منع استيقاظ الروح الإسلامية بأي شكل، وبأي أسلوب، ولو اقتضى الأمر الاستعانة بأصدقائنا لاستعمال العنف والبطش لإخماد أية بادرة ليقظة الروح الإسلامية في المنطقة المحيطة بنا.

• وفي عددها الصادر في ١٩٧٨/١٢/١٧، وعلى الصفحة السابعة عشرة، نشرت صحيفة (الصنداي تلغراف) البريطانية مقالاً بقلم (بيرغرين دورستورن)، أشار فيه إلى أن الخطر الحقيقي الوحيد، الذي يتهدد مصالح الغربيين وأصدقائهم في المنطقة هو خطر المسلمين المتطرفين، الذين تعاظم نشاطهم بشكل مذهل، رغم كل ما أوقعته بهم النظم، الصديقة للغرب في المنطقة، من محن وتنكيل.

• ونشرت صحيفة (الجروزلم بوست) الصهيونية، في عددها الصادر في ١٩٧٨/٩/٢٥، مقالاً كتبه (حاييم هيرتزوغ) السفير اليهودي السابق لدى الأمم المتحدة، قال فيه: إنّ ظهور حركة اليقظة الإسلامية بهذه الصورة المفاجئة المذهلة، قد أظهر بوضوح أن جميع البعثات الدبلوماسية، وقبل هؤلاء جميعًا، وكالة الاستخبارات الأمريكية، كانت تغط في سبات عميق.

• ونقلت صحيفة (الدستور) الأردنية في عددها الصادر في ١٩٨١/٩/٩م، عن صحيفة (الواشنطن بوست)الأمريكية تحليلاً سياسيًا، يحتوي كل سطر فيه على تحريش سافر ضد الحركة الإسلامية الجادة في مصر جاء فيه:إن الجماعات الإسلامية المتطرفة تهدف إلى تحويل المجتمع المصري من مجتمع علماني إلى جمهورية إسلامية تتبنى حكومتها تعاليم القرآن.

• ونقلت صحيفة القبس الكويتية في عددها الصادر في ١٩٨٦/٦/٣٠ عن صحيفة (فورتشن) مقالاً تحت عنوان: (الصحوة الإسلامية تقلق أمريكا.. وإسرائيل تتوقع جهادًا إسلاميًا مقدسًا لتحرير الأراضي). وجاء في مقال (فورتشن): إن صحوة الإسلام الجديدة تزعج الإسرائيليين كثيرًا، فإسرائيل تعرف تمامًا أنه إذا فشلت محادثات السلام مع مصر، فإنها ستكون هدفًا لحرب «الجهاد المقدس»، التي ستشنها الصحوة الإسلامية المتزايدة.

هذه نماذج من أقوالهم وتصريحاتهم، نقلتها بحروفها من مصادرها، لتتحدث هي للقارئ بنفسها، وإن فيها لعبرة لكل ذي لب، وذكرى لمن كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد.

لذلك نقول: إنّه مهما حاول الغرب أن يخفي عداوته للإسلام والمسلمين فلن يستطيع، ومحاولاته المستميتة للتخويف من الإسلام، وكأن الإسلام وحش رابض يتربص بالغرب وينتظر لحظة الانقضاض عليه، محاولات عابثة لا تجدي نفعًا ستكون عاقبتها إلى الخسران، وما يشهده عالمنا العربي من ثورات خير دليل.

وعلينا أن نثق بنصر الله تعالى وحفظه لهذا الدين: ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾، وقال تعالى: ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾.

أردوغان سعى لتدشين جبهة عربية ضد الأسد لتسديد رصاصة على الاختراق الإيراني للمجتمعات العربية

جولة أردوغان العربية كرست تحول تركيا إلى قوة عظمى إقليمية

الفرقان - القاهرة / مصطفى الشرقاوي

شكلت زيارة رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان لما يطلق عليه دول الربيع العربي مناسبة مهمة لإعادة رسم خريطة التحالفات في المنطقة مجددًا، ولاسيما أن هذه الزيارة تمت وسط متغيرين شديدي الأهمية؛ أولهما قيام تركيا بطرد السفير (الإسرائيلي) من أنقرة وتخفيض العلاقات الدبلوماسية معها للحد الأدنى، وثانيهما تمثل في قيام محتجين مصريين باقتحام مقر البعثة الدبلوماسية الإسرائيلية في القاهرة؛ مما أدى إلى هروب السفير (الإسرائيلي) وأعضاء بعثته من مصر على عجل خوفًا على حياتهم.

حالتا الطرد وإن اختلفت أسبابهما في الحالتين إلا أنهما عكستا بداية لبناء تحالفات جديدة في المنطقة، فتركيا التي خسرت حليفًا استراتيجيًا مهمًا خلال الأشهر الماضية عبر تدهور علاقاتها مع تل أبيب أرادت تعويض هذه الخسارة بالعمل على بناء علاقات شديدة الأهمية مع دول الربيع العربي وبناء شراكة سياسية واقتصادية معها بما يعزز من نفوذ القوى الاقتصادية الصاعدة عالميًا، ولاسيما أن هذه الدول تواجه مفترق طرق بشكل يجعلها ترغب في توظيف هذه الأحداث لتعزيز وزنها الاستراتيجي في المنطقة وتوجيه رسائل لكل من القوى الإقليمية والدولية.

رسائل متعددة

ولعل أولى الرسائل التي رغبت جولة أردوغان العربية في تحقيقها تتمثل في رسالة مساندة لشعوب دول الربيع العربي والتأكيد على أن أنقرة تضع كافة إمكانياتها لدعم مسيرة البناء والتنمية في هذه المنطقة وأنها ستكون دومًا عونًا للشعوب العربية وسعيها لاستعادة حقوقها كاملة، وإشارة إلى أن تركيا لن تكرر الهفوة التي شهدها تعاطيها مع الأزمة في كل من ليبيا وسوريا حيث تحفظت في البداية على تبني مواقف حازمة تجاه النظامين السوري والليبي قبل أن تحسم خيارها بدعم الانتفاضة في كل البلدين، فضلاً عن سعيها للاستفادة من تراجع النفوذ الإيراني بفعل الثورات المشتعلة وتأييد طهران لأنظمة مستبدة في الحرب ضد شعوبها.

وتدرك تركيا الأردوغانية أن بلدان الربيع العربي بحاجة للدعم السياسي والاقتصادي التركي لبناء شراكة مع هذه البلدان بشكل يجعل مساعيها لإعادة ضخ الدماء في شرايين اقتصادياتها المتعثرة أمرا ميسورًا؛ ولذا لم يكن غريبًا أن تدخل تركيا على خطى الأزمة السياسية في مصر التي بدأت بتلقي أردوغان

> **حفاوة الاستقبال الشعبي للضيف التركي عكست ترحيبًا عربيًا بعلاقات إستراتيجية مع تركيا**

تطمينات من المجلس الأعلى للقوات المسلحة بالتزامه بتسليم السلطة للمدنيين في الآجال المقررة وسعيها للوقوف على مسافة واحدة من كافة الفرقاء المصريين عبر الإعلان عن تفضيله لنموذج الدولة العلمانية في مصر، وهو أمر رفضه الإسلاميون رفضاً قوياً بل عدوه تدخلاً في الشؤون السيادية لمصر بشكل عكر أجواء الدفء التي عكستها حرارة الاستقبال الحافل لأردوغان من قبل القوى الإسلامية في مطار القاهرة وأحد المطارات العسكرية التونسية.

حشد ضد بشار

حرارة الاستقبال التي تحدثنا عنها حاول أردوغان تعزيزها حينما تحدث أمام الجامعة العربية عن حقوق الشعوب في الحكم الرشيد وتشديده على عدم تحدي إرادتها بشكل دعا بعضهم إلى التأكيد بأن أردوغان يسعى من وراء هذه الجولة إلى تدشين جبهة عربية معارضة لبقاء نظام بشار الأسد في سوريا، وهو ما يعده د.جمال سلامة أستاذ العلوم السياسية بجامعة قناة السويس تأكيدًا تركيًا بأن نظام بشار الأسد قد استنفد أغراضه ولم يعد له أي فرص للاستمرار في السلطة في ظل المجازر المستمرة في صفوف المتظاهرين السوريين المطالبين بالإصلاح والديمقراطية، وهي جبهة يتزايد حجم الداعمين لها في ظل النهج الأمني لقوات الأسد في التصدي للمحتجين على الطابع الديكتاتوري والقمعي لنظامه.

وتابع: أردوغان يسعى كذلك للاستفادة من الأوضاع القائمة في ليبيا بعد سيطرة الثوار على مجمل الأراضي الليبية حيث تأمل تركيا أن تؤدي دورًا مهمًا في إعادة إعمار البلاد في ظل الدمار الذي لحق بليبيا خلال الأشهر السبعة الماضية، وهو دور تستطيع تركيا الاستفادة منه لتعزيز



مكانتها بوصفها قوة إقليمية ودولية معولة بشدة على دعم القوى الإسلامية التي تنظر لحزب العدالة والتنمية التركي كنموذج يحتذى به.

ولم يستبعد أن يكون نشر النموذجين السياسي والاقتصادي التركي هو أحد أهم أهداف الجولة خصوصًا أن هذا النموذج قد حظي بترحاب من قبل رئيس المجلس الانتقالي الليبي مصطفى عبدالجليل الذي تحدث دون مواربة عن تطلعه لبناء دولة ديموقراطية تستلهم النموذج التركي، ولاسيما مع تأكيده أن الإسلام سيكون المصدر الرئيس للتشريع في ليبيا، وهي تصريحات تعامل معها أردوغان بإيجابية حين وعد بتقديم مساعدات في البنى التحتية وبناء المدارس والمشاريع الكهربائية مع تأكيد أن تركيا ستبذل كافة جهودها كي لا تتحول ليبيا إلى العراق جديد، وهو ما عزز من الدور التركي في هذا البلد المتوسطي الفتي.

تمنع غربي

وما يعزز من الثقل التركي أن هذه الجولة جاءت حلقة في مسلسل سعي تركيا لتطبيع علاقاتها العربية والعمل على إطفاء الحرائق كلما بدا أن أزمة جديدة ستشتعل في المنطقة، وهو ما فسر ساعتها بأنه ضيق تركي من استمرار الاتحاد الأوروبي في وضع العقبات تلو الأخرى في سياق رفضه لعضوية تركيا في النادي الأوروبي، وهو ما أرادت تركيا تعويضه بإبرام شراكة سياسية واقتصادية في المنطقة كأنها تريد توصيل رسالة للأطراف الغربية بأنها تملك أوراقًا تستطيع من خلالها التغلب على التمنع الغربي عن قبول عضويتها في الاتحاد الأوروبي، وإبراز معالم قوتها كقوة عظمى إقليمية تمتلك قبولاً على التدخل لتسوية أزمات عدة.

أوضاع انتقالية

ورغم وضوح رؤية تركيا لبناء شراكة مع بلدان الربيع العربي إلا أن أردوغان فوجئ خلال الجولة العربية بأوضاع شديدة الخطورة؛ حيث تعاني مصر مثلاً انفلاتاً أمنياً وغياباً للسلطة التنفيذية في ظل وجود حكومة انتقالية لا تستطيع تقديم الكثير، وهذا ما قد يعطل تنفيذ الاتفاقيات الموقعة بين القاهرة وأنقرة لحين انتخاب حكومة جديدة قادرة على مواجهة الاستحقاقات الكبرى وهو الأمر ذاته الذي لاقاه في كل من تونس فقد وجد رئيس الوزراء التركي استقطابًا سياسيًا هائلاً بين العلمانيين والإسلاميين لم يحسم حتى الآن، فيما فوجئ باستمرار تخبط المجلس الانتقالي الليبي وعدم قدرته على فرض الاستقرار والأمن وتشكيل حكومة في طرابلس، وهي أمور ألقت بظلال كثيفة على تحقيق الأهداف التركية بشكل عاجل من وراء جولة أردوغان.

أزمات مصر وليبيا وتونس توفر فرصة ذهبية لأنقرة لاستعادة أرضيتها في المنطقة

عدم ممانعة غربية

مساعي أردوغان للتقارب مع العالم العربي ورغم أنها لا تحظى بدعم غربي إلا أن أردوغان استطاع توظيف ثقل تركيا بشكل يخدم مصالحها، ففي الوقت الذي يخفض درجة العلاقات الدبلوماسية مع (إسرائيل) للحد الأدنى ويعزز علاقاته مع بلدان الربيع العربي، وجدناه يخطب ود الغرب بالإعلان عن قبول تركيا بنشر إحدى بطاريات الدرع الصاروخية في بلاده وكأنه يسعى للحفاظ على علاقاته مع واشنطن والناتو على حد سواء، ويقطع الطريق على أي تدخل غربي أو اعتراض على سياسة الاتجاه شرقا دون أن يثير ذلك تحفظات قد تتخذ فرصة لفرض أي خطوات عقابية ضد تركيا.

ولكن هل تنجح هذه الاستراتيجية في تعزيز تحول تركيا إلى قوة عظمى إقليمية دون أن يثير ذلك غضب واشنطن وحلفائها خصوصًا أن جولته العربية جاءت بعد وصول التوتر مع (إسرائيل) إلى الحد الأقصى وتجميد كل أشكال التعاون بعد صدور تقرير بلمار ورفض تل أبيب تقديم اعتذار لأنقرة عن ضحاياها التسع في سفينة الحرية.

استحقاق خطير

ولكن هذا المسعى تعرض لاستحقاق صعب تمثل في قيام (إسرائيل) بالإعلان عن التنقيب عن البترول في شرق المتوسط بالتعاون مع قبرص اليونانية، غير أن رد الفعل القومي لأنقرة قد قلص من هذا الأمر عبر تهديده بتكرار الأمر نفسه مع الشطر التركي من قبرص بل زاد على

ذلك بإمكانية تدخل السفن التركية والزوارق البحرية لحماية عمليات التنقيب، وهو ما دعا (إسرائيل) وقبرص للتريث قبل تصعيد التوتر مع أنقرة بل جعلها تفكر مليا قبل العمل على استخدام نفوذها في الكونجرس الأمريكي لفتح ملف «إبادة الأرمن» في عشرينيات القرن الماضي مجددًا.

ويتفق د.طارق فهمي الخبير في الشؤون (الإسرائيلية) بالمركز القومي لدراسات الشرق الأوسط على أن تعدد الأوراق بيد الدبلوماسية التركية يجعل قدرة (إسرائيل) على إلحاق الضرر بتركيا أمرًا شديد الصعوبة، فالنفوذ التركي المتصاعد في المنطقة وقدراتها على محاصرة الأزمات في مهدها والقبول بأدائها أدوارًا في الساحات المختلفة يجعل الغرب في حاجة ماسة لها ويفكر مئات المرات قبل إقرار أية خطوات عقابية ضدها.

وأشار إلى أن الأزمة الأخيرة في العلاقات بين تل أبيب وأنقرة ومساعي تركيا الأردوغانية لاستعادة أرضيتها في المنطقة وبناء تحالفات، تؤكد انتهاء شهر العسل في علاقات الطرفين واحتمال استمرار البرود على هذه العلاقات لمدة طويلة ولاسيما أن الثورات العربية قد أتاحت فرصة ذهبية لأنقرة لإعادة بناء تحالفات مع شعوب لا تخفي غضبها من علاقات التبعية والخنوع التي حكمت تعاطي أنظمتها مع (إسرائيل) والغرب عموماً .

ولفت إلى أن توجه حكومة أردوغان إلى إستعادة الدفء في علاقاتها مع بلدان المنطقة العربية ليس سياسة آنية ولكنه رغبة حكومات عديدة في أنقرة حولتها حكومة العدالة والتنمية إلى استراتيجية ثابتة، وهو ما يشير إلى أن هذه العلاقات التي انطلق قطارها لن تتوقف في ضوء حاجة الطرفين العربي والتركي لبعضهما البعض، فمصر وتونس وليبيا تحتاجان لدعم تركي للخروج من عنق الزجاجة، وتركيا لا تخفي رغبتها في التحول لقوة عظمى لعل ذلك ينجح في كسر حاجز الخوف الأوروبي من انضمامها للنادي الأوروبي، وهي تطورات ستحدد الأشهر القادمة مسارها إما بالعمل على توثيق علاقاتها العربية أو بالعمل على خطب ود بروكسيل أو العمل على المسارين معا

أوضاع تحت المجهر!

أكبر من الإيداعات المليونية!

وليد إبراهيم الأحمد(*)

يحكى أن ملكا استدعى وزراءه الثلاثة في أحد الأيام وطلب من كل واحد منهم أن يأخذ كيساً ويذهب به إلى بستان القصر ليملأه من مختلف طيبات الثمار والـزروع شريطة ألا يستعينوا بأحد في هذه المهمة!

استغرب الوزراء من طلب الملك فأخذ كل واحد منهم كيسه وانطلقوا إلـى البستان ليجمعوا له حسب طلبه ما لذ وطـاب من ثمار بستان القصر وهم يدركون توفر أحلاها أمام ناظريه في القصر.

الوزير الأول حرص على أن يرضي الملك فجمع أفضل وأجـود محصول الثمـار فكان يتخير الطيب والجيد منها حتى ملئ كيسه بعد وقت طويل وجهد مضن.

الوزير الثاني كان مقتنعاً بـأن الملك لا يريد الثمار ولا يحتاجها لنفسه، وأنـه لن يتفحص الثمار فقام بجمعها بكسل وإهمال فلم يتحر الطيب من الفاسد حتى ملأ الكيس بها لينفذ الشـرط فقط ويقدمه للملك الـذي إن شاء استطاع أن يأكل من ثمار القصر لأيـام دون حاجته للبستان!

الوزير الثالث اعتقد أن الملك لن يهتم بمحتوى الكيس، وإنمـا سيهتم بحجمه فمـلأ الكيس بالحشائش والأعشاب وأوراق الشجر ومافسد من الثمار الملقاة على الأرض حتى امتلأ عن آخره!

في اليوم التالي عندما اجتمع الـوزراء بالملك أمر جنوده بأن يأخذوا الوزراء الثلاثة ويسجنوا كل واحد منهم على حدة مع الكيس الذي معه لمدة ثلاثة أشهر ليعيشوا على ماحصدته أيديهم ودلته عليه عقولهم!

الوزير الأول بقي يأكل من طيبات الثمار التي جمعها حتى انقضت الأشهر الثلاثة فخرج سعيدا.

أما الوزير الثاني فقد عاش الشهور الثلاثة في ضيق وقلة حيلة ومـرارة معتمداً على ما صلح فقط من الثمار التي جمعها فخرج من سجنه في حالة يرثى لها!

وأما الوزير الثالث فقد (خـاس ومـات) جوعا قبل أن ينقضي شهره الأول!

ملحوظة!

هذه السطور المقتطفة من قصة بعث بها أحد الزملاء ليست إسقاطا على (قنبلة) الإيداعات المليونية بـين حكومتنا الـرشـيـدة و(عيالها) النواب، أو تتحدث عن الأوضاع المقلوبة والأمانة المفقودة في هذا الزمان فحسب، بل هي أكبر من ذلك بكثير!

قال تعالى في سورة التوبة: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (التوبة: ١٠٩).

على الطاير

لـك حرية أن تجمع مـن الأعـمـال الطيبة أو الأعمال الخبيثة في حياتك كيفما تشاء لكن غداً عندما يأمر ملك الملوك أن تسجن في قبرك الضيق المظلم الموحش وحدك ماذا ستحصد من أعمال؟ وماذا ستأكل من خيرات؟!

هل هي فعلا خيرات أم زقوم ومهلكات؟!

هذا ماستجيب عنه غدا وحدك!

نرجو أن تكون سطورنا واضحة وجلية ولمن لم يستوعبها بعد عليه بقراءة الحكاية من جديد!

ومـن أجل تصحيح هـذه الأوضـاع بـإذن الله نلقاكم!

waleed__yawatan@yahoo.com

(*) كاتب كويتي

اللباس في الإسلام (١-٢)



رضا البطاوي

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسل الله، وبعد: فهذا كتاب اللباس في الإسلام.

اللباس لكل الأنواع:

من المعلوم أن الله جعل لكل نوع من المخلوقات لباسا يرتديه، وهو يختلف باختلاف النوع، فمن الألبسة الشعر للماعز والصوف للغنم والوبر للإبل، وهذه الألبسة تتصف بالآتي:

-أنها ألبسة نامية بمعنى أنها مستمرة في الوجود عن طريق الطول حتى يأذن الله بموتها عن أي طريق من طرق موتها.

-أنها ألبسة مستمرة طوال الحياة والمراد أن المخلوق لا يفقد لباسه مهما مر عليه الزمان إلا نادرا وهو حالة المرض الجلدي.

-أنها ألبسة تقوم بوظائف متعددة منها تغطية العورة والحماية من الحر والبرد.

ومما ينبغي قوله أن كل الأنواع لها ألبسة بما فيها النباتات، والإنسان له لباس كبقية خلق الله ولكنه لباس يغاير ألبسة الأنواع الأخرى في الآتي:

-أن لباسه يتبدل كله ويتغير.

-أن لباسه من مواد مختلفة من الأنواع الأخرى.

-أن لباسه ليس جزءا من جسمه.

ويجب علينا أن نعلم الآتي:

أن الأصل في الإنسان اللباس وليس العري وفق الآتي:

-أن آدم عليه الصلاة والسلام وزوجه كانا يعيشان دون عري وإنما وهما يرتديان لباسا معينا يغطي عوراتهما بدليل أنهما لما ارتكبا خطيئة الأكل من الشجرة المحرمة ظهرت لهما عوراتهما بعد أن كانت مختفية عنهما.

-أن الله وعد آدم عليه الصلاة والسلام ألا يعرى في الجنة ما دام يعمل بأمره فقال له كما في سورة طه: ﴿إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى﴾.

-أن الله أنزل على أبناء الأبوين لباسا أي ريشا لتغطية العورات عند هبوطهما من الجنة وفي هذا قال في سورة الأعراف: ﴿يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا﴾.

لباس الأبوين:

ألبس الله الأبوين في الجنة لباسا كان الغرض منه تغطية عورة كل منهما ويمكننا أن نقول إنه كان حريرا؛ لأن الحرير هو لباس المسلمين بالجنة وفي هذا قال اله في سورة الحج: ﴿ولباسهم فيها حرير﴾، وقد بين الله لهما أن الجنة ليس فيها كل من: الجوع وهو الرغبة في الأكل، والعرى وهو انكشاف العورات، والظمأ وهو العطش، والضحى وهو التعرض لحر الشمس وفي هذا قال في سورة طه: ﴿إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى﴾.

وقد بين الله أن هذه الأشياء تكون معدومة ما عملا على تنفيذ الأمر بعدم الأكل من الشجرة المحرمة.

اللباس وانكشاف عورة الأبوين:

لقد وسوس الشيطان وهو الشهوة للأبوين وكان سبب الوسوسة هو أن الشيطان وهو الشهوة أراد أن يبدو أي يظهر للأبوين ما ووري من سوآتهما أي ما خفي من عوراتهما وهذا يعني أن العورة تنقسم إلى قسمين: الأول الجزء الموارى أي المخفى، والثاني الجزء البادي أي الظاهر، وفي هذا قال تعالى في سورة الأعراف: ﴿فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما﴾، وقد أفلح الشيطان في نزع أي خلع لباس الأبوين من على الأجزاء الخفية من عوراتهما، وقد طالبنا الله بألا يفعل الشيطان وهو شهوات أنفسنا كما فعل بأبوينا، وفي هذا قال الله في سورة الأعراف: ﴿يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما



يجب على كل من الزوجات وهن زوجات النبي ﷺ وبناته ونساء المؤمنين إدناء الجلابيب عليهن أي إرخاء الجلابيب على أرجلهن والمراد تطويل الجلابيب حتى تغطي السيقان تماما، والسبب أن يعرفن فلا يؤذين أي أن يعلمن فلا يصل لهن ضرر

لباسهما ليريهما سوآتهما﴾.

اللباس هو الأصل:

لما استمع الأبوان لكلام الشيطان وهو شهوات أنفسهما ذهبا للشجرة فأكلا من ثمارها وكانت النتيجة هي بدو السوآت أي ظهور العورات لهما، وكان رد الفعل منهما هو الخجل والحياء من انكشاف العورات ومن ثم حاولا إخفاء العورات عن بعضهما فعملا على قطع أوراق من شجر الجنة ووضعوها على عوراتهما التي كانت خفية عنهما، وفي هذا قال الله في سورة الأعراف: ﴿فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة﴾ والمستفاد من هذا النص هو أن الأصل في الإنسان أن يكون على عورته التي يجب إخفاؤها بلباس يخفيها عن أعين الناس بدليل أن الأبوين خجلا من أن يرى كل منهما عورة الآخر التي كانت مخفاة، ووجوب إخفاء العورة التي أخفاها الأبوين بدليل أن الأبوين عملا على إخفاء العورة بالطريقة التي وجداها وهي التغطي بورق الشجر.

أسباب خلق الله اللباس:

١-تغطية العورة أي بتعبير القرآن مواراة السوءة وفيها قال الله في سورة الأعراف: ﴿يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا﴾.

٢-وقاية الإنسان من الحر وبما أن الضد يدل على الضد فإنه يقي من البرد، وفي هذا قال الله بسورة النحل: ﴿وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر﴾.

٣-الوقاية من بأس الإنسان وهو أذى السلاح الذي يخترعه الناس، وفي هذا قال الله في سورة النحل: ﴿وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم﴾.

٤-التحلي وهو التجمل، وقد وردت الوظيفة مشارا لها بقوله تعالى في سورة النحل: ﴿وتستخرجوا منه حلية تلبسونها﴾.

اللباس وعورة الإنسان:

خلق الله اللباس لمواراة الجزء الذي ينبغي أن يخفى عن أنظار الآخرين والإنسان كله عورة، بمعنى أن العورة تشمل الجسم كله وتنقسم العورة إلى جزئين:

١-يجب مواراته أي إخفاؤه عن طريق اللباس ويدل على وجوده قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما﴾ أي ليظهر لهما ما خفي عنهما من عوراتهما ومن هنا نستطيع أن نقول: إن السوءة بعضها خفي وبعضها ظاهر.

٢-يباح كشفه أي إظهاره لأنظار الآخرين والدليل على وجوده قوله تعالى في سورة النور: ﴿ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها﴾ أي ولا يظهرن جسمهن إلا ما أبيح منه.

مما يصنع اللباس؟

يصنع اللباس الدنيوي من مواد مخلوقة تنتجها أنواع أخرى ومن هذه المواد:

أصواف الأغنام وأوبار الإبل وأشعار الماعز، وفي هذا قال الله في سورة النحل: ﴿ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين﴾ والأثاث هو الملابس، والمعنى: ومن أصواف الأنعام وأوبارها وأشعارها ملابس ومنافع إلى وقت معلوم، والمستفاد هو أن الملابس لها عمر تنتهي فيه ويتم تصنيع اللباس عن طريق الغزل وهو إعطاء النسيج قوة عن طريق لحمه ببعضه بطرق معينة، وقد ذكر هذا بقوله تعالى في سورة النحل: ﴿ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا﴾ وتصنع الملابس من المعدن بدليل تصنيع داود عليه الصلاة والسلام السابغات من الحديد؛ وذلك للحماية من البأس وهو أذى الناس وفي هذا قال الله بسورة سبأ: ﴿وألنا له الحديد أن اعمل سابغات﴾.

تقسيمات اللباس:

تنقسم الملابس إلى أنواع حسب أساس التقسيم، ومن هذه التقسيمات:

أ- ملابس الوقاية من الحر وبما أن الضد يدل على الضد فهناك ملابس للوقاية من البرد ويمكن تسميتها ملابس المناخ.

ب- ملابس الوقاية من بأس الإنسان وهي الملابس التي تحمي من خطر السلاح الذي يضربه به الإنسان الآخر، وقد ورد هذا التقسيم في قوله تعالى في سورة النحل: ﴿وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم﴾ وأساس التقسيم هو السؤال: مم تقي الملابس؟

أ-ملابس مخفية للعورة وفيها قال تعالى بسورة الأعراف: ﴿يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا﴾.

ب-ملابس متبرجة وهي الملابس الكاشفة للعورة التي يجب أن تخفى وفيها قال الله في سورة الأحزاب: ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾.

أحكام اللباس:

١-يجب على كل من الزوجات وهن زوجات النبي ﷺ وبناته ونساء المؤمنين إدناء الجلابيب عليهن أي إرخاء الجلابيب على أرجلهن والمراد تطويل الجلابيب حتى تغطي السيقان تماما، والسبب أن يعرفن فلا يؤذين أي أن يعلمن فلا يصل لهن ضرر أي عقابا على الكشف لبعض العورة التي يجب إخفاؤها، وفي هذا قال الله في سورة الأحزاب: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين﴾.

٢-أن القواعد من النساء وهن النساء اللاتي لا يرغبن في الزواج بعد الطلاق أو الترمل ليس على أي منهن عقاب إذا وضعت ثيابها غير متبرجة بزينة أي خففت ملابسها غير مظهرة لعورة، وهذا يعني أن لباس المرأة يتكون من ثوبين: الأول تحتي والثاني فوقي وكل منهما ساتر للعورة التي يجب إخفاؤها، والمرأة القاعدة لها أن تخلع الثوب الفوقي على شرط أن يكون الثوب التحتي مغطيا ومخفيا لعورتها، وقد بين الله للقاعدة أن الأفضل هو الاستعفاف وهو الإبقاء على الثوبين معا، وفي هذا قال الله في سورة النور: ﴿والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن﴾.

٣-أن على كل من ملك اليمين والأطفال الذين لم يبلغوا الحلم والذين بلغوا، الاستئذان ثلاث مرات في الأوقات التالية:قبل صلاة الفجر، والوقت الذي يضع الإنسان فيه ثيابه والمراد الذي يتخفف فيه الإنسان بخلع بعض ثيابه أو كلها وذلك في الظهيرة وبعد صلاة العشاء، والسبب هو أن العورات وهي الأجزاء التي يجب إخفاؤها وتكون مكشوفة بين الأزواج تكون عرضة للانكشاف في هذه الأوقات لأنها الأوقات محل الشهوة الجنسية، وفي هذا قال الله في سورة النور: ﴿يا أيها الذين آمنوا ليستئذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم﴾.

٤-عدم تبرج النساء تبرج الجاهلية الأولى والمراد عدم خلع النساء الملابس المخفية للجزء الواجب إخفاؤه عن الأغراب كما كن يخلعن أيام الكفر المعروفة، وفي هذا قال تعالى بسورة الأحزاب: ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾.

٥-ألا تبدي المرأة ما خفي من زينتها والمراد ألا تظهر المرأة ما أخفته الملابس من عورتها إلا ما أباح الله إبداءه، وفي هذا قال الله بسورة النور: ﴿ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها﴾.

ألبس الله الأبوين في الجنة لباسا كان الغرض منه تغطية عورة كل منهما ويمكننا أن نقول إنه كان حريرا

٦-أن تضرب النساء بخمرهن على جيوبهن والمراد أن تغطي النساء بأغطية الرأس على الأجزاء الظاهرة من فتحات الجلابيب العلوية وفي هذا قال الله في سورة النور ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾.

٧-أن المسموح للمرأة بكشف الأجزاء الخفية من العورة أو بعضها أمامهم التي تغطيها الملابس هم الآباء ويشملون الأب الصلبي ومن الرضاعة والجد والأعمام والأخوال، وآباء البعولة وهم آباء الأزواج وأجدادهم وأعمامهم وأخوالهم، وأبناء المرأة وهم أولادها الرجال وأبناء الزوج وهم أولاد الزوج الذكور من نساء أخريات، والإخوة الذكور وأبناء الإخوات الذكور والنساء وملك اليمين من الرجال، والتابعون من غير أولى الإربة، وهم المجانين والأطفال غير البالغين والزوج، وفي هذا قال الله في سورة النور: ﴿ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء﴾.

٨-ألا تضرب المرأة برجلها والمراد ألا تخرج المرأة ساقها من الثياب بالحركة؛ وذلك حتى لا يعرف ما تخفيه من زينتها أي عورتها، وفي هذا قال الله في سورة النور: ﴿ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن﴾.

٩-أن الأب عليه أن يحضر الكسوة وهي الملابس لزوجته وولدها كما يحضر لنفسه وذلك كما ينفق عليهم بالمعروف، وفي هذا قال الله تعالى في سورة البقرة: ﴿وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف﴾.

١٠-أن ولي السفيه وهو الطفل اليتيم عليه أن يرزقه من المال ويحضر له الكسوة وهي الملابس، وفي هذا قال الله في سورة النساء: ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها﴾.



الداعية الإسلامي الشيخ محمد حسّان من أبرز أقطاب السلفية الذين يتسمون بالمرونة الدعوية ويعتقدون أن السلفية ليست مجرد شكل وملبس، وإنما هي منهج مستوحى من تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية وتحسس خطى السلف الصالح، وهو من الشخصيات الدعوية التي استطاعت أن تكسب حب الملايين من المسلمين وأصبح له جمهوره في كل ربوع العالم العربي والإسلامي. التقينا الشيخ حسّان وكان لنا معه الحوار التالي:

الشيخ محمد حسّان: الأمة تعاني سيولة الفتوى لعدم التفريق بين الدعوة والإفتاء

■ **هناك ممن لا يفهمون حقيقة السلفية يحاولون احتكار الإسلام فكيف ترد على هؤلاء؟**

لا ينبغي وليس من حق أحد أن يحتكر الإسلام في قوله أو في طرحه، ليس من حقي أنا أن أقف حارساً على بوابة الإسلام أو بوابة السلفية لأفتح الباب لمن أريد وأغلقه في وجه من أريد، فمن الذي نصبني ومن الذي نصب فلاناً حارساً أو أميناً على الإسلام أو أميناً على طائفة أو أي منهج، أنا مسلم وأنت مسلم عبر عن قولك ورأيك منضبطاً بالقرآن والسنة ودع الآخرين يعبرون عن آرائهم في هذه الواحة الجميلة واحة الحرية المنضبطة، ولا أقصد الحرية المتفلتة.

■ **ثمة اختلاف بين علماء الأمة بمختلف توجهاتهم الفكرية فكيف يمكن العمل على عقد مصالحة بين العلماء وتوحيد الجهود لخدمة الأمة الإسلامية خلال المرحلة الحالية؟**

● أنا واحد من الناس أضع كل طاقاتي وقدراتي وكل ما أملك من أجل تحقيق هذا الهدف الذي هو من أسمى الأهداف، التي أرجو الله عز وجل أن يحققها، وأرجو أن أرى في الأمة هيئة لكبار العلماء، وإن بدأت النواة في مصر بتكوين هيئة لعلماء الأمة من الأزهر وأنصار السنة والسلفيين والجمعية الشرعية وغيرهم، أرجو أن تكون نواة حقيقية لهيئة كبار علماء الأمة على مستوى الأمة كلها، ولو اجتمعت هذه الهيئة وتكلمت لحسمت كل قضية، ولو قالت قولتها في أي نازلة لانتهى الموضوع وحسمت القضية وذلك كله من أجل تحقيق المصالح العليا للمسلمين في كل مكان وتوحيد جهود العلماء لمواجهة التحديات الجسيمة التي تواجه أمة الإسلام في الوقت الراهن.

■ **هناك من يصور أن تطبيق الشريعة يقتصر على الحدود، وأن السلفيين يسعون إلى تطبيقها بكل حزم حتى ولو كان بأيديهم، فما تعليقك على ذلك؟**

● هذا مفهوم خاطئ وزعم باطل فالإسلام منهج حياة، والشريعة هي العدل، وهي الرحمة، وهي الحق، وهي التسامح، وهي الحب، وهي الإخاء، وهي رفع الظلم، وهي رفع الضيم والحفاظ على حقوق الآخرين، وهي حماية لغير المسلمين، والشريعة ليست قطعاً للأيدي وليست رجما للخلق وجلدا للناس، والذي يقول ذلك لا يفهم الشريعة ولا يعرف شروط الحدود، ثم من يختزل الشريعة في الحدود، ظالم لنفسه، فالشريعة لا تختزل في الحدود. والحدود من أصل الشرع ولكن ارجع لعلمائنا وأقوالهم



الإسلام منهج حياة، والشريعة هي العدل، وهي الرحمة، وهي الحق، وهي التسامح، وهي الحب، وهي الإخاء، وهي رفع الظلم، وهي رفع الضيم والحفاظ على حقوق الآخرين، وهي حماية لغير المسلمين

في إقامة هذا الجانب من الشرع تجد أن الإسلام ليس دينا متعطشا للدماء وإنما قال الرسول ﷺ: «ادرؤوا الحدود بالشبهات»، فالشريعة عدل الله في أرضه فمن يطعن في دستور دولة يتهم بالخيانة العظمى فكيف من يتهكم على شريعة الملك الذي خلق، وهو وحده الذي يعلم من خلق فلا ينبغي أن نتهم الشريعة أو نحكم عليها بمجرد أن الأمة قد ابتعدت عن الشريعة ابتعاداً كبيراً ولم تجن ثمرة تطبيق هذا الشرع إلى هذه اللحظة؛ لأنه من الظلم أن يحاكم الإسلام بشريعته في سلوك المسلمين الذين ابتعدوا عن الإسلام، وأنا أطمئن كل الخلق بأن الشريعة عدل ورحمة ورفع للظلم وتحقيق للمساواة ووجوب لحماية غير المسلمين.

■ كثير ممن ينتسبون إلى السلفية ارتكبوا أفعالاً في حق غير المسلمين فكيف تنظر إلى هذا الأمر؟

● الذين يقومون بهذه الأفعال لا يفهمون المعنى الحقيقي للسلفية ونحن براء منهم، فكل مسلم يتبع منهج القرآن الكريم والسنة النبوية ويتحسس خطى السلف الصالح فهو سلفي، فالسلفية ليست مظهراً وملبساً وإنما هي منهج وعمل، والإسلام دين يحترم الدماء، قال رسول الله ﷺ «لايزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراماً» دماء المسلمين وغير المسلمين من المعاهدين والذميين والمستأمنين مصونة؛ فهذا الأمان لو أعطاه مسلم فقير ضعيف لأي إنسان آخر غير مسلم ليس من حقي ولا من حق أي أحد أن يخسره في أمانه وفي عهده وقد قال ﷺ «من أمَن رجلاً على دمه فقتله فأنا بريء من القاتل وإن كان المقتول كافرا»، فديننا دين العدل ودين الرحمة، ولنثق بأنه لا يحدث أي خلل أو خطأ إلا لجهل المرتكبين لهذا الخطأ وإلا لو عرفوا الحق بحقه ما ارتكبوا هذا الخطأ الذي يسيء لدينهم وللمسلمين.

■ هناك خلط واضح على الساحة الإسلامية والدعوية بين الدعوة والفتوى... فما الفرق بينهما؟

● هناك فرق بين الدعوة إلى الله والفتوى، وفرق بين الفتوى والحكم الشرعي، فالدعوة إلى الله عز وجل يقول فيها النبي ﷺ: «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»، ويجب على من يتصدر للدعوة أن يكون على علم وفهم وخلق، وأن يكون حكيماً ليناً مؤدباً متواضعاً، فقد قال الله تعالى لحبيبه ﷺ: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾، وشبابنا يخلط إلا من رحم الله تعالى بين مقامي الفتوى والدعوة، فمقام الدعوة هو اللين، وفي ذلك يقول الله تعالى موجهاً سيدنا موسى وأخاه هارون في دعوتهما لفرعون: ﴿فقولا له قولا ليناً لعله يتذكر أو يخشى﴾، وأقول لشبابنا: إننا نتعامل مع نفوس بشرية فيها الإقبال والإدبار، فيها الخير والشر، فيها الحلال والحرام، فيها الفجور والتقوى، فيها الطاعة والمعصية، فلابد أن نكون على بصيرة بمفاتيح هذه النفس لنتغلغل إلى أعماقها، ولن نستطيع أبداً أن ندخل إلى أي نفس بشرية لنبلغها دين الله إلا بالحب والأدب والتواضع والحكمة واللين والرحمة، وهذه أصول المنهج الدعوي الذي ربى عليه النبي ﷺ أصحابه، أما الفتوى فلها رجالها فالمفتي لابد أن يكون عالماً بكتاب الله، عالماً بالعام والخاص، وعالماً بالناسخ والمنسوخ، فلا ينبغي لأحد قرأ كتاباً أو اثنين أو ثلاثة في العلوم الشرعية أن يفتي في الحلال والحرام، أو يتوهم أنه أصبح مفتياً ويصدر نفسه للإفتاء، فهذه كارثة كبرى تهدد الدين والمجتمعات المسلمة التي أصبحت تعيش حالة من السيولة في الفتوى بسبب عدم التفريق بين الدعوة والإفتاء

الصلاة ليست مجرد قراءة فحسب

عادل الحداد

الصلاة ثاني أركان الإسلام وهي عماد الدين وهي الحد الفاصل بين المؤمن والكافر، وهي أول ما يحاسب عليه المرء من دينه يوم القيامة فإن صلحت صلح سائر العمل وإن فسدت فسد سائر العمل، وهي نور المؤمن وهي سبيل النجاة من تمسك بها أفلح ومن تركها خاب وخسر، وفضائلها أكثر من ذلك، ولكن هذه بعض منها ليعلم المرء عظم هذه الشعيرة وبماذا ينوي إذا أراد القيام بها.

ثم إن من شروط الصلاة أن يصلي العبد كما أمره رسول الله ﷺ أن يصلي وليس في قلبه ما تشتهيه نفسه أو يطلبه العامة من الناس، ثم إن بلغ الإنسان ما بلغ من القرآن في حفظه أو إتقانه أو أخذ السند من بعض المشايخ أو حتى بلوغه القراءات العشر هذا لا يكفي كونه يصبح إماما أو أن يتقدم الناس بل لابد من تطبيق السنة ولاسيما في أعظم شعائر الله وهي الصلاة، قال رسول الله ﷺ: «صلوا كما رأيتموني أصلي»، فإذا صلى صلاة غير صلاة النبي فكيف تقبل صلاته وهو قد أخل بشرط من شروط العبادة؟! فضلا عن كونه يتقدم للصلاة، ومتى كانت الصلاة تستخدم لطرب الناس والتخفيف فيما قد يبطل الصلاة انقلبت الموازين وتغيرت المفاهيم منذ متى يراد بالتخفيف الإخلال بركن من أركانها ألا وهو الاطمئنان؟! هل تتوقع هذا من هدي النبي ﷺ والصحابة من بعده لا والله ما كان هذا هديهم، لكن هذا ما زينه الشيطان لعامة الناس ولبعض الجهال بالدين ولمن قد افتتن بصوته نسأل الله السلامة والعافية، ويقولون هو تخفيف ويستدلون بأحاديث وآيات لاتباع الهوى لا لتطبيق السنة سبحانك ربي أين دين الله وأين التسليم للنصوص وأين كلام الراسخين في العلم؟! وصدق الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه لما رأى حلقا يذكرون الله فيها جميعا بالحصى إذ يقول: «والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد أو مفتتحو باب ضلالة؟ قالوا: يا أبا عبدالرحمن ما أردنا إلا الخير، قال وكم: من مريد للخير لن يصيبه، إن رسول الله ﷺ حدثنا أن قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم» رواه الدارمي (١/٧٩)

وعن عبدالله بن الديلمي قال: «تذهب السنة سنة سنة كما يذهب الحبل قوة قوة، وآخر الدين الصلاة، وليصلين قوم ولا خلاق لهم» أخرجه الدارمي في سننه (٩٨)، وعن أبي سهيل بن مالك عن أبيه أنه قال: «ما أعرف شيئا مما أدركت عليه الناس إلا النداء بالصلاة «قال أبو عبدالله الشافعي صحيح الإسناد وعن أم الدرداء قالت: دخل علي أبو الدرداء وهو غضبان فقلت: له وما أغضبك؟ فقال: «والله ما أعرف فيهم والله ما أعرف فيهم من أمر محمد ﷺ، شيئا إلا أنهم يصلون جميعا» أخرجه البخاري (٦٥٠)، وفي الصحيح عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه قال: «يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتم سبقا بعيدا، وإن أخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا» فمن بعض ما يستدلون به ودين الله ورسوله بريء مما يقوله هؤلاء قوله عز من قائل: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾، وقوله سبحانه: ﴿ما جعل عليكم في الدين من حرج﴾، وقوله ﷺ: «إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه»، وأيضا ما رواه البخاري عن محارب بن دثار قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري قال: أقبل رجل بناضحين وقد جنح الليل، فوافق معاذا يصلي، فترك ناضحيه، وأقبل إلى معاذ، فقرأ بسورة البقرة أو النساء، فانطلق الرجل، وبلغه أن معاذا نال منه، فأتى النبي فشكا إليه معاذا، فقال النبي ﷺ: «يا معاذ أفتان أنت؟!»، أو «فاتن» ثلاث مرات: «فلولا صليت بسبح اسم ربك، والشمس وضحاها، والليل إذا يغشى؛ فإنه يصلي وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة»، وغيرهما مما هو حق ولكن أرادوا به باطلاً.

> **الجليس والصديق والقرين الصالح إذا لم تستفد من دعوته ونصحه ودلالته للخير فإنك ستستفيد من أخلاقه ومعاملاته وسلوكه**

فالجواب أن الله يريد بكم اليسر فيما رخصه لكم وليس في اتباع الهوى وفيما قد يخل بالعبادة، ثم إن الله يحب أن تؤتى عزائمه كما يحب أن تؤتى رخصه، صحيح أن أهل العلم أخذوا من الآيات والأحاديث الدالة على التيسير أنه إذا كان الأمر بين شيئين مباحين يختار أيسرهما لعموم الأدلة ولقاعدة «المشقة تجلب التيسير» وأن الرفق ما كان في شيء إلا زانه لكن هذا لا يقاس في الأمور التي جاء فيها النص صريحا ونأتي بمخالفته ونقول هو تخفيف مثل الاطمئنان في الصلاة، أين قول النبي ﷺ عن عمار بن ياسر رضي الله عنه: «إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنّة من فقهه؛ فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة» رواه مسلم (٦/١٥٨) وقوله



ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «إني لأدخل الصلاة وأنا أريد أن أطيلها، فأسمع بكاء الصبي فأتجوز من صلاتي مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه» رواه البخاري(٦-٧)، وأن النبي ﷺ كان يصلي في المغرب بالطور تارة وتارة بالأعراف كما في حديث زيد بن ثابت الذي رواه البخاري (٧٦٤)

إذاً ما الضابط في ذلك؟ الضابط كما قال الشيخ خالد المشيقح حفظه الله تعالى أن التخفيف ينقسم إلى قسمين:

١ -تخفيف لازم: وهو أن يصلي الرجل صلاة النبي ﷺ كما قال ابن عباس أن النبي ﷺ كان يأمرنا بالتخفيف ويصلي بالصافات.

٢-تخفيف عارض: وهو أن يخفف عما كان يفعله النبي ﷺ لأمر عارض كما جاء في حديث أنس رضي الله عنه قوله عليه الصلاة والسلام: «إني لأدخل الصلاة وأنا أريد أن أطيلها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز من صلاتي مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه» رواه البخاري(٦-٧)، وانظر إلى ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه القواعد الفقهية (ص١١٢): «ومن المعلوم أن مقدار الصلاة -واجبها ومستحبها- لا يرجع فيه إلى غير السنة؛ فإن هذا من العلم الذي لم يكله الله ورسوله إلى آراء العباد؛ إذ النبي ﷺ كان يصلي بالمسلمين في كل يوم خمس صلوات وكذلك خلفاؤه الراشدون الذين أمرنا بالاقتداء بهم، فيجب البحث عما سنه رسول الله ﷺ ولا ينبغي أن يوضع فيه حكم بالرأي وإنما يكون اجتهاد الرأي فيما لم تمض به سنة عن رسول الله ﷺ لا يجوز أن يعمد إلى شيء مضت به سنة فيرد بالرأي والقياس، ومما يبين هذا أن التخفيف أمر نسبي إضافي ليس له حد في اللغة ولا في العرف؛ إذ قد يستطيل هؤلاء ما يستخفه هؤلاء ويستخف هؤلاء ما يستطيله هؤلاء، فهو أمر يختلف باختلاف عادات الناس».اهـ. قال الشيخ خالد المشيقح: « ومقادير العبادات لا يوكل فيها إلى العادات».

وانتبه إلى نقطة مهمة أخي في الله إياك أن تقصر فيما بينك وبين الله لإشباع ما في قلوب الناس، فليس كل كلام يسمع من عوام الناس يطاع وإنما عليك بكلام الراسخين في العلم والصالحين عليك بتطبيق سنة النبي ﷺ هل سألك شخص ما من عوام الناس هل هذي هي السنة؟ أين السنة؟ كيف كانت سنة النبي ﷺ؟ أم متى ننتهي من الصلاة؟ ولماذا لا تخفف؟ وقلل من وقت الإقامة، وهكذا! وكأن الصلاة حمل ثقيل، اتقوا الله ربكم الذي فرض عليكم الصلاة وصلوها كما أمر باتباع وتطبيق سنة خير البشر محمد ﷺ، فحري بالإمام المسلم أن يتبع هدي النبي ﷺ؛ لأنه مأمور بالإتباع خاصة في العبادة لأن شروط العبادة الإخلاص والمتابعة، فإن زال شرط بطلت العبادة فليتقي الإمام الله فيما آتاه فالأمر جد خطير، قال تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾ (الأحزاب: ٢١)، وقال سبحانه: ﴿قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تَوَلّوا فإنما عليه ما حُمِّل وعليكم ما حُمِّلتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾ (النور: ٥٤)، وقال عز من قائل: ﴿يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم﴾ (محمد : ٣٣).

وأنقل لكم بعض ما يقع فيه المصلون وبالأخص الأئمة منهم من خطأ قد شاع وذاع ألا وهو الإسراع في الصلاة، فاعلم أخي في الله أن الصلاة لم توضع لراحتك أو لما تشتهيه نفسك فتحدد مقدارها وطولها وقصرها إنما بتطبيق السنة فتلك النجاة؛ فبعض الإسراع فيها قد يخل بالصلاة، فقد أمر النبي ﷺ في حديث المسيء صلاته بالاطمئنان، فعن أبي هريرة: أن رسول الله دخل المسجد، فدخل رجل فصلى، فسلم على النبي ﷺ فرد، وقال: «ارجع فصل، فإنك لم تصل»، فرجع يصلي كما صلى، ثم جاء، فسلم على النبي ﷺ، فقال: «ارجع فصل فإنك لم تصل» ثلاثا، فقال: والذي بعثك بالحق، ما أحسن غيره، فعلمني؟ فقال: «إذا قمت إلى الصلاة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى (تطمئن) راكعا، ثم ارفع حتى تعتدل قائما، ثم اسجد حتى (تطمئن) ساجدا، ثم ارفع حتى (تطمئن) جالسا، وافعل ذلك في صلاتك كلها» رواه البخاري.

وقد نهى النبي ﷺ أن ينقر الرجل نقر الغراب، رواه أحمد، وعن أبي قتادة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: « أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته» قالوا: يا رسول الله وكيف يسرق من صلاته؟ قال: «لا يتم ركوعها ولا سجودها» أو قال: «لا يقيم صلبه في الركوع والسجود» رواه أحمد، إلى غيرها من الأحكام المهمة التي يجب على المصلي تعلمها ولا يسعه له تركها إن نقص فيها نقصا مخلا فتبطل صلاته بها أو زاد فيها زيادة غير مشروعة، والأصل في العبادات المنع ولا زيادة إلا بدليل، وأختم بقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في قوله تعالى: ﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا﴾، قال: وإضاعتها التفريط في واجباتها وإن كان يصليها والله أعلم. مجموع الفتاوى (٦/٢٢)، والكلام في هذا الأمر يطول لكن أرجو من الله وحده أن أكون قد أوضحت المقصود وأوصلت المطلوب. وصلى الله وسلم على نبينا محمد والحمدلله رب العالمين.

توسعة المسعى والجهة الشمالية أكبر توسعة على مر العصور

مكة المكرمة - الحج والعمرة

اهتمام كبير ومتعاظم ورعاية شاملة يبديها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - أيده الله - بالحرمين الشريفين، وما أدل على ذلك من أنه - يحفظه الله - بعد توليه الملك استهل هذا العهد الميمون بزيارتين للحرمين الشريفين، فتفقدهما وأشرف على المشروعات والخدمات المقدمة بهما، وأصدر توجيهاته الكريمة بتنفيذ المزيد من المشروعات الكبيرة لتطويرهما، لتؤكد هذه الأعمال الجليلة للعالم أجمع أن لقب خادم الحرمين الشريفين لم يكن لقبا مجردا واحتفائياً، ولكنه دور ومسؤولية وممارسة فعلية ومسمى حقيقي تدعمه كل الشواهد والدلائل والإنجازات المتحققة على أرض الواقع، التي تدل دلالة كبيرة على أن خدمة الحرمين الشريفين هي المسؤولية الكبرى والأولوية الأولى والأهم لهذا القائد المؤمن.

الشغل الشاغل

إن مشروعات توسعة الحرمين الشريفين وإعمارهما هي الشغل الشاغل لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، الذي وضع راحة الحجاج والمعتمرين نصب عينيه وفي أول سلم اهتماماته، ووجه بتحقيقها مهما كلف ذلك من جهد ومال، بل أشرف بنفسه - يحفظه الله - عليها وتابع بشخصه تنفيذها وما قيادته - حفظه الله - في مواسم الحج السابقة لقوافل الحجيج وإشرافه الشخصي - أيده الله - عليهم في المشاعر المقدسة إلا دليل عملي على هذا الاهتمام وممارسة واقعية لهذه الرعاية ليتحقق أنجح حج لأكبر موسم حج في تاريخ البشرية، ولتؤكد للعالم أجمع أن تسمي الملك عبدالله بمسمى «خادم الحرمين الشريفين» لم يكن مسمى مجردا واحتفائيا، إنما مسمى حقيقي ودور ومسؤولية وممارسة فعلية، تدعمه كل الشواهد والدلائل والإنجازات المتحققة على أرض الواقع، مما يدل على أن خدمة الحرمين الشريفين تأتي في أول سلم اهتمامات حكومة المملكة.

> يهدف مشروع الأنفاق إلى تأمين أعلى معايير الأمن والسلامة لحشود الوافدين إلى الحرم

تطوير المسعى

مشروع توسعة المسعى وتطويره ومضاعفة مساحته الأفقية والعمودية، والذي تم بتوجيهات من لدن خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - يحفظه الله - يعد من المشروعات الكبرى التي يشهدها الحرم المكي الشريف، وقد شمل مشروع التوسعة والتطوير تخصيص المسار الجديد للسعي من الصفا إلى المروة «أي الأشواط الفردية ١-٣ - ٥ - ٧» وتخصيص المسار القديم للسعي من المروة إلى الصفا «أي الأشــواط الزوجية ٢ - ٤ - ٦» لتكون التوسعة الجديدة بحجم المسعى القديم نفسه باتجاه الساحة الشرقية، كما أن مساحة المسعى الجديد تبلغ نحو (٤٩) ألف متر مربع أضيفت للمساحة الأولى للمسعى البالغة (٢٩) ألف متر مربع لتصل بذلك

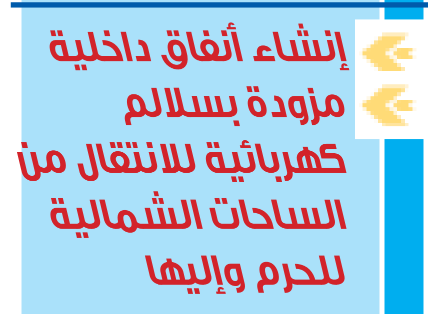


المساحة الكلية للمسعى بعد التوسعة الجديدة إلى (٨٧) ألف متر مربع تتسع لنحو (١٢٠) ألف شخص في الساعة بعد أن كانت تتسع لقرابة (٤٤) ألف شخص في الساعة، فيما تبلغ مسطحات البناء الإجمالية في جميع أدوار مناطق السعي والخدمات (١٢٥) ألف متر مربع تقريباً، لتتمكن أفواج الحجاج والمعتمرين من الاستفادة من مشروع توسعة المسعى الشريف بين الصفا والمروة بشكله الجديد ومساحته الواسعة، بعد أن بات استخدام الدور الأرضي بكامل مساريه متاحاً لهم، فضلاً عن تهيئة المسار الشرقي في الدورين الأول والثاني بالكامل، كما تم العمل على ربط المسعى الجديد بسطح المسجد الحرام والعمل على إيجاد مناطق اتصال في الدور الأول تشمل جسورا ومخارج مؤقتة لتسهيل عملية دخول وخروج المعتمرين، فضلاً عن إزالة الرخام للمسعى القديم، وإعادة بنائه من جديد بما يتسق مع المسعى

إنشاء ستة جسور بالمسعى لفصل حركة دخول المصلين وخروجهم من الحرم وإليه لمن يؤدون شعيرة السعي

الجديد وتسوية جميع أدوار المسعى القديم بالجديد وتنظيم أعمال الإضاءة والتهوية والصوت داخل المسعى وعمل الأرضيات المؤقتة التي جرى تخطيطها باتجاه القبلة، وذلك بعد أن أقرت لجان عديدة ومختلفة من الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، ومن الهيئة العليا لتطوير مكة المكرمة والمشاعر المقدسة، ومن معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج، تنفيذ المشروع بعد أن تمت الاستعانة بهيئة كبار العلماء وعدد من أهل الخبرة والاختصاص لتحديد بداية ونهاية جبلي الصفا والمروة، كما أن هناك العديد من المشروعات الحيوية التي تم تنفيذها لخدمة ضيوف الرحمن خلال الأعوام السابقة، ومنها إنشاء ستة جسور بالمسعى لفصل حركة دخول وخروج المصلين من وإلى الحرم لمن يؤدون شعيرة السعي، حتى يتمكنوا من أداء شعيرتهم بكل يسر وسهولة ودون أي ازدحام أو مضايقة.

توسعة الجهة الشمالية



تعد توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز الإضافية للحرم المكي الشريف، التي وافق عليها - أيده الله - لتشمل إضافة ساحات شمالية للحرم، واحدة من أبرز هذه الأعمال الجليلة لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، فقد وافق - أيده الله - على تنفيذ مشروع لتوسعة ساحات المسجد الحرام، تشمل إضافة ساحات شمالية للحرم بعمق (٣٨٠) متراً تقريباً، وأنفاقاً للمشاة، ومحطة للخدمات بمساحة ثلاثمائة ألف متر مسطح تقريباً، ليدخل الحرم الشريف مرحلة تاريخية جديدة في بنائه، حيث تعد توسعة الملك عبدالله أكبر توسعة على مر العصور، وسترتفع الطاقة الاستيعابية للمسجد الحرام ومساحاته بعد إضافة هذه التوسعة الجديدة إلى مليوني مصل في غير أوقات الذروة، ولتسجل هذه التوسعة الكبيرة بمداد من ذهب في سجل المشروعات الحيوية التي تعمل الحكومة السعودية على تنفيذها في الحرم المكي الشريف، كتوسعة المسعى، وكذلك في المناطق المحيطة به، بكلفة تزيد على (٤٠) بليون ريال سعودي، وتتمثل أبرزها في مشروعات جبل عمر وجبل الكعبة وجبل خندقة، إضافة إلى مشروع الشامية ومستشفى أجياد العام، ومشروع طريق الملك عبدالعزيز.

تعويضات المشروع

الموافقة الكريمة قضت بنزع ملكيات العقارات الموجودة بالمنطقتين الشمالية والشمالية الغربية للحرم بمساحة ثلاثمائة ألف متر مسطح تقريباً، ورصد أكثر من (٦) آلاف مليون ريال تعويضات للمشروع، حيث تم إزالة قرابة (١٠٠٠) عقار لصالح هذا المشروع الكبير، الذي يهدف في مجمله إلى زيادة الطاقة الاستيعابية للمسجد الحرام، فيما تم تكليف شركة بن لادن السعودية بتنفيذ أعمال هذه التوسعة الجديدة التي

ستساعد في تخفيف التكدس العمراني الهائل الموجود في محيط الحرم المكي الشريف، ولاسيما من الجهة الشمالية، وكذلك في تحسين شكل البيئة العمرانية المحيطة بالمسجد الحرام وفق الشكل الذي يأخذ في الاعتبار مكانة الحرم المكي الشريف وروحانيته، كما أن مشروع الساحات الشمالية يشمل إنشاء هيكلة حديثة لشبكة الطرق المخصصة للمركبات، وفصلها عن ممرات المشاة ضمن منظومة متكاملة تتصل بثلاثة محاور رئيسة تتخلل المشروع، فضلاً عن إنشاء أنفاق داخلية مزودة وبسلالم كهربائية تسمح بسهولة الانتقال ومرونة الحركة من وإلى الساحات الشمالية للحرم من دون تداخل مع حركة المركبات، ويهدف المشروع إلى تأمين أعلى معايير الأمن والسلامة لحشود الوافدين إلى الحرم المكي الشريف من الجهة الشمالية، وبالتحديد من مناطق الحجون شمالاً، والراقوية شرقاً، وشارع جبل الكعبة غرباً، فضلاً عن المشروع يوفر مصليات جديدة لزوار بيت الله، ويسهم في حل مشكلات ازدياد أعداد المصلين خلال مواسم الحج والعمرة بكل يسر وطمأنينة.

الشغل الشاغل

الدكتور محمد الخزيم نائب الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي أكد أن مشروعات الحرمين الشريفين هي الشغل الشاغل لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، وهي مستمرة ولن تنتهي، فقد جعل الملك عبدالله راحة الحجاج والمعتمرين نصب عينيه مهما كلف ذلك، داعيا الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناته، وأشار إلى أن الجهات المختصة بالشؤون البلدية والقروية قد قامت بحصر العقارات التي تم نزعها للمشروع للبدء في تنفيذه، وعن المبالغ التي تم صرفها على توسعات الحرمين الشريفين، أوضح الخزيم أن ما صرف على الحرمين الشريفين تجاوز سبعين مليار ريال، منها خمسة وثلاثون مليار صرفت على توسعات المسجد الحرام، هذا بخلاف مشروع المسعى المقام حاليا والمشروع الجديد، وحول المشروعات الجديدة الأخرى التي سيتم تنفيذها في المسجد الحرام، قال الخزيم: هناك توسعة لمحطة تبريد مياه زمزم، حيث تمت الموافقة السامية على تنفيذها بمبلغ وقدره اثنا عشر مليون ريال، وسيزيد هذا المشروع طاقة المحطة إلى الضعف، كما أن الدراسات قد انتهت لمشروع تكييف كامل المسجد الحرام، وسيتم رفعها للمقام السامي قريباً، وقد شملت الدراسة تكييف كامل المسجد الحرام بأروقته وأدواره.

هذه المنجزات تؤكد أن خدمة الحرمين الشريفين هي المسؤولية الكبرى والأولوية الأولى والأهم لحكومة المملكة

إن الناظر إلى هذه الأعمال الجليلة والمشروعات الضخمة لخدمة الحرمين الشريفين يستعصي عليه إحصاؤها وتعدادها؛ فالأعمال كثيرة والمشروعات عديدة؛ فهناك العديد من المشروعات الحيوية التي تم تنفيذها لخدمة ضيوف الرحمن خلال الأعوام السابقة؛ فبالإضافة لتوسعة المسعى وتوسعة الجهة الشمالية للحرم المكي الشريف؛ فهناك دراسة لتكييف جميع أجزاء المسجد الحرام ليؤدي المعتمرون والزوار مناسكهم وعباداتهم بكل يسر وسهولة، ومشروع آخر لتبريد مياه زمزم آلياً، ومشروع لاستبدال رخام صحن المطاف برخام خاص عاكس للحرارة ليتمكن ضيوف الرحمن من الطواف بالبيت العتيق في أي وقت ليلاً ونهاراً، واستبدال السياج الخشبي حول أروقة الحرم المكي الشريف بسياج من الرخام الفاخر الذي يحمل زخارف إسلامية مميزة، ومشروع لتهيئة سطح الحرم لأداء الصلاة فيه أوقات الذروة والمواسم لتخفيف الزحام داخل الحرم، وإنشاء سلالم كهربائية متحركة لنقل المصلين فيه.

العمل الجماعي فضله وآدابه

د. أحمد نصر الله

الحمد لله رب الأرباب، والصلاة والسلام على من أوتي الحكمة وفصل الخطاب، وبعد: فإن شريعة الإسلام عظيمة وجميلة وكاملة، وعظمتها من عظمة مُنزلها، وجمالها من جمال مبدعها، وكمالها من كمال مؤسسها جل في علاه وتبارك في سماه.

ولا تكاد تغادر صغيرة ولا كبيرة من أمر الدنيا والآخرة إلا أحصتها تفصيلاً وتوضيحاً، قال تعالى: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين﴾ (النحل: ٨٩)، وقال سبحانه: ﴿وكل شيء فصلناه تفصيلا﴾ (الإسراء: ١٢).

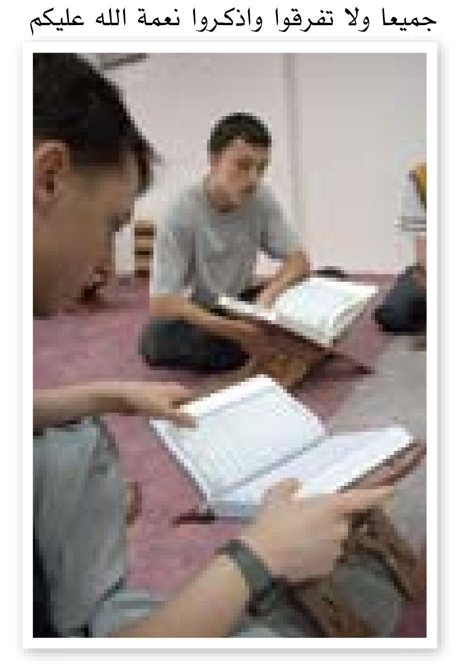
ومن هذا البيان والتفصيل قضية محورية في السياسة الشرعية، تضبط حركة العمل الإسلامي الهادف لإعلاء كلمة الله في إطار الغاية والوصية الربانية: ﴿أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾، ألا وهي حتمية تنسيق الجهود وترتيب الصفوف بعد الاستيعاب الشرعي لضرورة العمل الجماعي المنظم، وإدراك آدابه وضوابطه، ولاسيما أننا في فترة حرجة قد رمانا القوم جميعهم فيها عن قوس واحدة، وتآخى الأعداء على حربنا، وكشر أهل الإلحاد والعلمانية عن أنيابهم، وبيتوا لنا المؤامرات بليل فوجبت الانتفاضة وإعلان حالة الطوارئ في التجمعات الإسلامية لمقارعة الباطل وكشف خبثه وسحق ضرره: ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون﴾ (الأنبياء: ١٨).

وهذا أوان الشرع في المقصود متوكلين على الواحد المعبود، فنقول:

إن جميع الحركات الإسلامية - مع اختلاف مناهجها وآليات أعمالها - يجب أن توقن بأنها مدعوة أمام تكتلات أعدائها إلى ضرورة الالتقاء على القواسم المشتركة، ومن أبرزها: إقامة العدل وتحقيق مصالح البلاد والعباد، وإفساح الطريق لنشر الفضيلة ودحر الرذيلة، والوقوف صفا واحداً تجاه العدو المشترك الذي يجتاح أمتنا ليفسد الدين والدنيا، ولا شيء - بعد الإيمان - أوجب من دفعه وعلى رأس هؤلاء يأتي العدو الصهيوني.

العمل الجماعي قوة وبركة

يقول عز وجل: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾ (آل عمران: ١٠٣)، ويقول جل وعلا: ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص﴾ (الصف: ٤)، ويقول سبحانه: ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾ (آل عمران: ١٠٥)، ويحذر من التنازع الذي يبدد الغاية ويفشل الهدف، فيقول: ﴿واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾ (الأنفال: ٤٦).



وقد صح في الحديث: «الجماعة رحمة والفرقة عذاب» (أحمد وحسنه الألباني)، وكذا في الحديث: «عليكم بالجماعة؛ فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية» (أبو داود وصححه الألباني)، وصلاح الحياة ومصالح الناس لا تتم عادة إلا من خلال اجتماعهم وتعاونهم؛ لذا يقول تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾ (المائدة: ٢).

هذا، وإن الأهداف العليا لأمة الإسلام ابتداء من طلب العلم الشرعي النافع ومرورا بالدعوة إلى الله، وإدخال الناس في دين الله أفواجا، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وانتهاء بذروة السنام، وهو الجهاد في سبيل الله، لتكون كلمة الله هي العليا، وحتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، نقول: إن تلك الأهداف السامية لا تتم في الطابع الشرعي الصحيح إلا من خلال العمل الجماعي، والتنسيق بين الكيانات المجتهدة لإعلاء كلمة الله.

وإن كان عامة المؤمنين مطالبين بالود



والتآلف، كما وصفهم الحديث: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (أخرجه مسلم)، فإن العاملين لدين الله أحق وأولى بهذا المظهر الاجتماعي الرائع؛ لأنهم هم الأسوة الذين يقتدى بهم؛ فلا ينبغي أن يكونوا فتنة لأتباعهم.

تلك الومضة الخاطفة عن فضيلة وضرورة العمل الجماعي، لابد أن يتبعها ومضة أخرى عن الضوابط والآداب المرعية للدعوات الإسلامية، ومن ثم نقول وبالله تعالى التوفيق:

كل عبادة في شريعة الإسلام تشملها سنن وآداب ترتفع بها إلى مقام الإحسان، عملا بالتوجيه الرباني: ﴿واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم﴾ (الزمر: ٥٥)، ومن ذلك فريضة العمل الجماعي التي أمر بها المولى عز وجل في قوله: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ (آل عمران: ١٠٣)؛ فإن لها سننا وآدابا تحكم العلاقات الداخلية بين أفراد الجماعة، وبينهم وبين المسؤولين عن هذا التجمع من أهل العلم والقيادة من جهة.

ومن جهة أخرى ثمة آداب ينبغي أن تراعى في العلاقات الخارجية مع الطوائف الأخرى وعامة الأمة، وعلى هذين المحورين نسلط الضوء في هذه العجالة، لكي يرشد العمل الجماعي، ويسدد على بصيرة وهدى من الله العليم الحكيم.

العلاقات الداخلية

١ - الأمير أو المدير:

إن العمل الجماعي فيه قوة وبركة، حيث تتضافر الجهود للتعاون على أعمال البر والخير، وتحقيق بعض المصالح العليا للأمة كالدعوة والتبليغ، ورد الشبهات، وإعداد العدة لتحكيم شريعة الرحمن، وهذا لا يتأتى إلا بمرجعية مسؤولة عن هذه المسيرة تصدر القرارات المناسبة، وتفصل في الأمور المتشابهة، لكي تمضي القافلة دون تنازع ولا تشتت.

لذا فإن من شرع لنا الدين يوجب على مجرد الثلاثة إذا انطلقوا في طريق سفر أن يوكلوا لأحدهم قيادة مسيرتهم وضبط حركتهم، وهذا ما يطلق عليه شرعا منصب «الأمير»، وقد صح في الحديث: عن نافع عن أبي سلمة عن أبي سعيد الخدري أن رسول اللهﷺ قال: «إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم» (أبو داود وصححه الألباني).

٢ - الطاعة والالتزام:

إن المسؤول أو الأمير لا يكون قائدا يحقق الهدف الشرعي من مهمته إلا إذا استمع الناس لرأيه وأطاعوه في توجيهه، وذلك بعد أن يعمل الرأي ويشاور من حوله إذا اقتضى الأمر؛ فإذا عزم على وجهة أو قرار يجب أن يمضي في اختياره، ويجب على أتباعه طاعته، قال تعالى: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾ (آل عمران: ١٥٩).

وهناك لطيفة في هذا النص القرآني؛ فإنه بعد أن ألزمه بمشاورة أصحابه لم يقل: فإذا عزمتم، وإنما أرجع القرار في النهاية للقيادة وحدها ﴿فإذا عزمت﴾ فالأمير هو الذي يختار من بين الآراء ما يراه صائباً، وهو الذي يقرر ويعزم وعلى البقية طاعته.

إن جميع الحركات الإسلامية يجب أن توقن بأنها مدعوة أمام تكتلات أعدائها إلى ضرورة الالتقاء على القواسم المشتركة

٣ - الاستئذان:

يجب الاستئذان عند الانصراف لمكان ما، أو مباشرة عمل ما يخص شؤون الجماعة، حتى يحيط الأمير علماً بكل ذلك، فيوافق على ما يراه جائزا ويعين أتباعه على إنجاز مهامهم، ومن ثم جاء الأدب القرآني: ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه إن الذين يستئذنوك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم﴾ (آل عمران: ٦٢).

٤ - حرب الشائعات:

عدم التسرع في نقل الأخبار لحين التثبت، وإذا تثبت فيتأنى في نقل الخبر، ولاسيما ما يخص الجانب الأمني؛ لأن في ذلك تأثيرا على قوة الجماعة وثباتها، فلابد من الرجوع لأولي الأمر في مثل هذه الملمات وعدم الإرجاف بها بين أوساط العامة، ومن ثم جاء هذا الأدب القرآني: ﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا﴾ (النساء: ٨٣).

٥ - عدم التعصب:

لا ينبغي أن يتعصب المرء لذات الجماعة وأفرادها، وذات الراية المرفوعة ودلالاتها،



ويمجد شخو صها ومقالاتها، وينتقص من شأن الآخرين، ولا يرى الحق إلا في ظلال جماعته، ولا يعقد الولاء والبراء إلا على ضوء الانتماء لها؛ فهذا من أكبر الآفات والسلبيات التي تصيب العمل الجماعي في مقتل، بل لعل المرء إذا انطلق بهذه الروح العصبية وغض الطرف عن الآخرين أو ناصبهم العداء، فقد يصيبه مثل هذا الجزاء، فعن جندب بن عبدالله البجلي - رضي الله عنه - قال: قال رسول اللهﷺ: «من قتل تحت راية عمّية يدعو عصبية أو ينصر عصبية فقِتْلة جاهلية» (أخرجه مسلم).

العلاقات الخارجية

١ - فقه أسباب الخلاف وآدابه:

من الضروري لطلاب العلم والدعاة وأصحاب العمل الإسلامي إدراك فطرية الخلاف ووضع اليد على أسبابه ومراعاة آدابه، فاختلاف الرأي وتعدد وجهات النظر والاستنباط طبيعة في العقل البشري، قال تعالى: ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ (هود: ١١٨ - ١١٩).

ومسائل الخلاف أكبر بمراحل من مسائل الإجماع، بل لا مقارنة بينهما ولا بأس في ذلك شريطة إدراك الأسباب ومراعاة الآداب، وإن ضيق المقام لا يسمح بتحقيق هذه المسألة الأصولية المهمة، فنحيل إلى ما كتبه الفضلاء في ذلك، ولعلنا نفرده بتفصيل في مقال قادم بعون الله، إلا أن ذلك من الضروري أن يقودنا إلى:

٢ - عدم التجهيل والتضليل:

لا ينبغي أن يتسرع البعض في وصم الآخرين بالجهل والضلالة إذا خالفوا ما يراه حقا وصوابا، وإنما يجب تقديم حسن الظن والاعتبار بمساحة الخلاف حتى في مسألة يظن أنها أصولية أو عقدية، فكم من مسألة من هذا القبيل ومردها إلى الاجتهاد، خذ لذلك مثالاً:

قول الخليل إبراهيم: ﴿هذا ربي﴾، عندما وافق رؤية الكوكب والقمر والشمس (راجع الآيات: ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ من سورة الأنعام وتفسيرها).

وهنا يقع السؤال: هل يقصد بذلك ظاهر القول؟ أم هو سبيل لمحاجة القوم؟

أكابر المفسرين انقسموا فريقين، كلاهما ضد الآخر، ولم نسمع أن أحدا وصم الآخر بجهل، فضلا عن قذفه بضلالة وكفر في هذه المسألة العقدية الخطيرة، ولا يسمح المقام بسرد الأقوال، ناهيك عن تمييز الراجح منها، فليرجع إلى مظانها من كتب التفسير.

فإذا أدركنا هذا الأدب في العلاقات كان ذلك تمهيداً إلى:

٣ - التآلف والتوفيق:

وهذا ما ينبغي أن تكون عليه كافة فصائل العمل الإسلامي؛ لأنهم «أمة واحدة» فيجب إشاعة روح التآلف والمودة مع الاختلاف في الرأي، وتعدد أساليب العمل، حينئذ «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى» (البخاري ٥٥٥٢)، فإذا تحقق ذلك نكون قد بلغنا المراد في فريضة الوقت وعبادة الساعة، ألا وهي:

> **لا ينبغي أن يتسرع البعض في وصم الآخرين بالجهل والضلالة إذا خالفوا ما يراه حقا وصوابا، وإنما يجب تقديم حسن الظن والاعتبار بمساحة الخلاف**

٤ - الترتيب والتنسيق:

ألا فليعلم أن القوم قد رمونا عن قوس واحدة، ومع اختلاف مشاربهم وأهوائهم، بل وعداوتهم فيما بينهم، إلا أنهم اجتمعوا وتحالفوا على حرب كل من يسعى لإعلاء كلمة الله ونصرة الدين، وقد سخروا لذلك جنودهم وإعلامهم، وصدق فيهم تأكيد القرآن: ﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله﴾، بيد أنه يواسينا ويبشرنا وعده عز وجل، الذي لا يخلف: ﴿فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون﴾ (الأنفال: ٣٦).

وهنا دقت ساعة العمل ويقع السؤال: ماذا نحن فاعلون أمام هذه الهجمة الشرسة؟ فهؤلاء القوم هم الذين يتبعون الشهوات، ويريدون للمسلمين أن يميلوا ميلا عظيما، وهؤلاء ﴿الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة﴾، وهؤلاء قد نهينا عن اتباعهم: ﴿ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون﴾.

فهل نشمت بنا الأعداء ونترك لهم الساحة ونمكنهم من الانقضاض على مقاليد الأمور فيعيثوا في الأرض فساداً، ويسقطوا العاملين للإسلام وهم لن يفرقوا بين أحد منهم تبليغياً كان أو سلفياً، جهادياً كان أو إخوانياً، فهم أعداء للكل.

فحي هلا بكم نسرع الخطا وننسق أوراقنا ونرتب بيتنا ونجتمع على القواسم المشتركة بيننا، حفاظاً على الدين والدعوة: ﴿حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾ (الأنفال: ٣٩).

مع القراء

إشراف:

المحرر المحلي

عزيزي القارئ:

هذه المساحة مخصصة لك.. نتواصل من خلالها مع همومك.. آمالك.. آرائك.. اقتراحاتك وسوف تجد رسالتك كل عناية واهتمام فما عليك إلا أن ترفع قلمك وتكتب..

فنحن في الانتظار..

وصية عمر بن الخطاب للأمراء في القتال

أخرج أبو عبيد عن يزيد بن أبي حبيب قال: كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما: إني قد كنت كتبت إليك أن تدعو الناس إلى الإسلام ثلاثة أيام؛ فمن استجاب لك قبل القتال فهو رجل من المسلمين، له ما للمسلمين وله سهم في الإسلام، ومن استجاب لك بعد القتال أو بعد الهزيمة فماله فيء المسلمين؛ لأنهم كانوا قد أحرزوه قبل إسلامه. فهذا أمري وكتابي إليك .

قصة عمر وأبي بن كعب

أخرج ابن عساكر، وسعيد بن منصور والبيهقي عن الشعبي قال: كان بين عمر وبين أبي بن كعب رضي الله عنهما خصومة. فقال عمر: اجعل بيني وبينك رجلاً. فجعل بينهما زيد ابن ثابت رضي الله عنه، فأتياه فقال عمر: أتيناك لتحكم بيننا وفي بيته يؤتى الحكم. فلما دخلا عليه وسع له زيد عن صدر فراشه، فقال: هاهنا أمير المؤمنين، فقال له عمر: هذا أول جور جرت في حكمك، ولكن أجلس مع خصمي. فجلسا بين يديه، فادعى أبي وأنكر عمر، فقال زيد لأبي: أعف أمير المؤمنين من اليمين وما كنت لأسألها لأحد غيره. فحلف عمر، ثم أقسم: لا يدرك زيد القضاء حتى يكون عمر ورجل من عرض المسلمين عنده سواء .

تحمل عمر الشدائد في سبيل الدعوة

أخرج ابن إسحق عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما أسلم عمر رضي الله عنه قال: أي قريش أنقل للحديث؟ فقيل له جميل ابن معمر الجمحي، فغدا إليه، قال عبدالله: وغدوت أتبع أثره وأنظر ما يفعل وأنا غلام أعقل كل من رأيت، حتى جاءه، فقال له: أعلمت يا جميل أني أسلمت ودخلت في دين محمد ﷺ ؟ قال: فو الله، ما راجعه حتى قام يجر رداءه واتبعه عمر واتبعته أنا، حتى قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش، وهم في أنديتهم حول الكعبة، ألا إن ابن الخطاب قد صبأ. يقول عمر من خلفه: كذب، ولكني قد أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وثاروا إليه فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم: وطلح فقعد، وقاموا على رأسه وهو يقول: افعلوا ما بدا لكم، فأحلف بالله، أن لو قد كنا ثلاثمائة رجل لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا. قال: فبينا هم على ذلك إذ أقبل شيخ من قريش عليه حلة حبرة، وقميص موشى، حتى وقف عليهم فقال: ما شأنكم؟ فقالوا: صبأ عمر. قال: فمه، رجل اختار لنفسه أمراً فماذا تريدون، أترون بني عدي يسلمون لكم صاحبهم هكذا؟ خلوا عن الرجل قال: فو الله لكأنها كانوا ثوباً كشط عنه. قال: فقلت لأبي - بعد أن هاجر إلى المدينة - يا أبت، من الرجل الذي زجر القوم عنك بمكة يوم أسلمت وهم يقاتلونك؟ قال: ذاك - أي بني - العاص بن وائل السهمي. وهذا إسناد جيد قوي .

وعند البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بينما هو في الدار خائفاً إذ جاءه العاص ابن وائل السهمي أبو عمرو - وعليه حلة حبرة وقميص مكفوف بحرير - وهو من بني سهم وهم حلفاؤنا في الجاهلية، فقال له: ما بالك؟ قال: زعم قومك أنهم سيقتلونني إن أسلمت. قال: لا سبيل إليك. وبعد أن قالها أمنت. فخرج العاص فلقي الناس قد سال بهم الوادي، فقال: أين تريدون؟ فقالوا: نريد هذا ابن الخطاب الذي صبأ. قال: لا سبيل إليه. فكرّ الناس .

برجس الرشيدي

المعارض الطبية

تقام المعارض الطبية خلال السنة؛ حيث يعرض في هذه المعارض آخر الاستكشافات الطبية من أدوية وأجهزة تستخدم في فحوصات الأمراض المختلفة، فيقبل الناس على زيارة هذه المعارض للاطلاع على هذه الاستكشافات العلمية، وما وصل إليه العلم في هذا المجال، وليسجلوا هذه المعروضات في مذكرة خاصة للاستفادة منها، بجانب ذلك يعرض في هذه المعارض عدد من المجلات الطبية، التي تشتمل على موضوعات طبية حول العديد من القضايا وعلاج أمراض العصر؛ حيث يشرف على هذه المجلات نخبة من المختصين الذين لهم خبرة في الصحافة الطبية، بجانب المجلات الأجنبية، التي تصدر في العديد من الدول.

إنها ظاهرة علمية، فما على الإنسان إلا أن يزور هذه المعارض ليكتسب معلومات حديثة عن كل ما هو طبي وعلمي، فهذا أمر يحث عليه الإسلام. والله الموفق.

برنامج الصيف

أي شخص يمر عليه فصل الصيف ينبغي أن يستغله بالأمور المفيدة التي يكتسب من خلالها معلومات حياتية؛ لأن الصيف طويل فيجب أن يوضع له برنامج يسير عليه الإنسان، حيث يقسم هذا البرنامج إلى عناصر، العنصر الأول: الزيارات، والعنصر الثاني: قراءة الكتب والمجلات التي تحتوي على موضوعات قيمة ذات مردود تربوي واجتماعي واقتصادي، والعنصر الثالث: شراء الحاجيات الضرورية للمنزل، والعنصر الرابع: مشاورة الآخرين في أي موضوع من الموضوعات المهمة التي تحتاج إلى حل، هذا هو برنامج الصيف، فما على كل إنسان إلا أن يضع هذا البرنامج نصب عينيه ليستفيد منه خلال هذا الفصل.

والله الموفق.

يوسف علي الفزيع



تحت التراب



هل تشهد أنك ستموت؟ هل تعلم أنك ستدفن تحت التراب؟ هل تعلم أنه سيغلق عليك القبر وستبقى داخل هذه الحفرة الضيقة وحيدا بلا أنيس، أين الأهل؟ أين الأحباب؟، أين الأصدقاء، أين أولادي، أين رفاق السوء أين صاحبتي؟، أين أنا الآن انقطع كل شيء عني، ولكن هناك من سيسألك من هو ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ هل ستجيب؟ بالتأكيد أنت تقول الآن إنك ستجيب لأنك مسلم وتعلم من هو ربك وما دينك ومن نبيك، ولكن هل وجودك داخل القبر مثل وجودك في الدنيا؟! صدقني الأمر مختلف تماما، فأنت تحت التراب في مكان ضيق ومغلق بإحكام وسد عليك بالطين ولا يوجد هواء ولا تستطيع أن تتنفس، ماذا ستفعل، من سينقذك من هذا الموقف الصعب الذي ربما لم تستعد له، هل تعلم من سينقذك؟ هل تعلم من سيرحمك وأنت داخل هذا المكان البشع؟ هو الله الحي القيوم الذي لا يموت ولكن كيف سينقذك؟ الميت لن يجيب إلا بتوفيق وإلهام من الله عز وجل، والدليل قوله تعالى: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء﴾ (إبراهيم: ٢٧)، وأجمع المفسرون أن هذه الآية نزلت في عذاب القبر أخي المسلم أختي المسلم، سأتوقف عند هذا الحد، وأرجو منكما أن تحاسبا نفسيكما قبل أن تحاسبا، وفي الختام أسأل الله لي ولكم العفو والعافية في الدنيا والآخرة.

حسن حسونة أبويسف

القوامة.. هل تعني إذلال المرأة؟

د. بسام الشطي

هناك من الرجال إذا حدث بينه وبين زوجه خلاف لم يحفظ إلا: قوله تعالى: ﴿الرجال قوامون على النساء﴾»، وحديث: «لو كنت آمرا أحداً أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها»، وحديث: «ناقصات عقل ودين»، وينزل ذلك على غير مراد الشارع الحكيم.

وينسى أو يتناسى هذا الزوج وصية النبيﷺ في النساء، فقال: «استوصوا بالنساء خيراً» متفق عليه، فالذي يبذل العطاء لزوجته، هو من خيار عباد الله المؤمنين لحديث: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهله» أخرجه ابن حبان في صحيحه.

فالزوجة سكن وسعادة وراحة وطمأنينة وانسجام وتكملة روحية للزوج، قال تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ ولقد جاءت وصية النبيﷺ أمام الرجال في حجة الوداع: «اتقوا الله في النساء».

فالمرأة لا تريد الزوج المستهتر والمستخف بحقوقها الذي ينكد عليها عيشها وينغص حياتها، والذي تنتابه الشكوك والوساوس، والذي يذلها ويضطهدها ويؤذيها ويظلمها ويضربها ويشتم أهلها ويسبها أمام أبنائها ويمنعها من زيارة أهلها، قال تعالى: ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «طيبوا أقوالكم لهن، وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم كما تحبون ذلك منهن، والنصفة في المبيت والنفقة عليها، ففي الحديث: «أكمل المؤمنين إيمانا وأحسنهم خلقا، وخياركم خياركم لنسائهم».

فالزوجة أسيرة ولكنها كريمة، ففي الحديث: «استوصوا بالنساء خيرا فإنما هن عندكم عوان» أي أسيرات، وقد أوجب الله عز وجل على الزوج الإنفاق عليها وليس الاستيلاء على أموالها والتحايل لسلبها، ففي الآية: ﴿لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسراً﴾، وفي الحديث: «فأما حقهم عليكم أن تحسنوا إليهن في طعامهن وكسوتهن»، ولا تضيق على المرأة ﴿ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن﴾، ولا تظلمها: ﴿فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا﴾.

وبخل الزوج مذمة وسبب طارد وفتاك، فها هي ذي هندبنت عتبة- رضي الله عنها- تقول: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني من النفقة ما يكفيني وولدي فقال: «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف» فواجب النفقة في الإطعام والشراب والسكنى والعلاج ومتاع البيت والتنظيف والخادم إن كانت ممن تخدم.

والقوامة تعني الرفق والرحمة والمعاملة الحسنة وليست في تقييد الحرية وسلب حقوق المرأة المشروعة وإهانة كرامتها، وليست استعباداً، ولا سببا للقدح في عقل المرأة وحسن تدبيرها، ولا تعني التسلط والقهر، بل هي تقدير وتشريف لها ورفعة لشأنها.

فهذه الزوجة أمانة وليست إهانة ومحطة للضرب والتقبيح أو استخدام أساليب التجريح والكلمات القاسية والألفاظ النابية والأوامر الصارمة والتهديدات الفاضحة، فذلكم خارج عن تعاليم الإسلام والشرع الحنيف، فلا يضرب الرجل امرأته على أتفه الأسباب، إلا رجل سيء الخلق، ناقص العقل والفهم، قاصر التفكير والتأمل، مريض معتوه غير عارف بدين الله الصحيح، ولقد جاء في الأثر: «ما أهانهن إلا لئيم وما أكرمهن إلا كريم»، وقال النبيﷺ لمعاوية بن حرب القشيري: «لا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت».

المرأة غير كاملة والرجل كذلك، وكل فيه عيوب ونواقص وغضب ونسيان، فالزوج إذا أراد أن يكسب زوجته يبدأها بالسلام عند دخول البيت مع الابتسامة في وجهها واستعمال الطيب عندما يدخل البيت وتقديم الهدايا لها بين الفينة والأخرى، وأن يساعدها في أعمال المنزل ويغض الطرف عن بعض نقائصها، ويستمع إلى نقدها بصدر رحب، ويحسن لها وإلى أهلها، ويشاورها في بعض الأمور، ولا يبخل عليها، ويعينها على طاعة الله ولا يثير غيرتها بإبداء الإعجاب بغيرها أو يقارنها مع الأخريات، ولا يظلمها ويتذكر محاسنها.

وأختم: أن بلالا تباطأ عن صلاة الصبح ذات يوم، فقال له النبيﷺ: «ما حبسك؟» فقال: مررت بفاطمة «زوجته» وهي تطحن والصبي يبكي، فقلت لها: إن شئت كفيتك الرحى وكفيتني الصبي، وإن شئت كفيتك الصبي وكفيتني الرحى، فقالت: أنا أرفق بابني منك، فذاك حبسني،. فقالﷺ: «فرحمتها رحمك الله» انظر إلى التعاون داخل البيت مع الزوجة.